

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة _ خميس مليانة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الوصف المشتق في السياق القرآني
(دراسة بلاغية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إشراف الأستاذ:

مزايني محمد

إعداد الطلبة:

إبراهيم يحيى

سهيلة نويري

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

(سورة المجادلة، الآية: 11)

الإهداء

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد.....إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي

.. إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها

إلى من عرفني معما معنى الحياة

أمي الحبيبة.

إلى من كلفه الله بالمهابة والوقار.....إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجو من الله أن يمد في عمرك لثري ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك

نجوم أمتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

أبي الحبيب.

إلى من هو اقرب إليّ من روحي

إلى من شاركني حزن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري

أختي الأبية.

إلى هلة الذكاء والنور إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة في ضمته

إلى الوجه المفعم بالبراءة والمحبة

إلى اختي الحبيبة.

إلى من أنسني في دراستي وشاركني همومي

تذكراً وتقديراً

أصدقائي وزملائي.

إلى اختي التي لو تلدها أمي.....إلى التي تتميز بالصدق والوفاء

إلى الأخت العزيزة سميلة.

إلى من ستبقى ذكراهم خالدة بأجسادهم الطاهرة

إلى أرواح شهداء مسيرة العودة الكبرى.

إبراهيم يحيى

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك سبحانك يا الله ما أعظمك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى سيدنا وحبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من قال فيهما الله عز وجل "لا تقل لهما أف"

إلى أول حضن لأنفاسي.....إلى غمرة الحنان ورمز العطاء

إلى التي إذا أويت إلى جانبها أحسست بالاطمئنان

إلى التي أحبها مهما طال الزمان ولن أحب بعدها إنسان

أمي الحبيبة أطل الله في عمرها

إلى ساكن قلبي وضوء عيوني

إلى الذي رباني على الأخلاق الفاضلة ومهد طريق العلم

إلى أبي حبيبي

إلى القلوب الطاهرة رفقاء دربي وريحانة حياتي

إلى آل بيتي الأوفياء حباً وتشريفاً أخواتي

إلى من كتب اسمه في قلبي بماء من ذهب استاذي محمد مزابني

إلى من كان سنداً لي إلى من بصم حياتي بذكرى صادقة و خلد ذكرياته بحروف من ذهب

إلى أخي إبراهيم

ألف تحية وسلام إلى بلدي الثاني فلسطين الغالية

إلى من جمعتني بهم الأقدار فعلموني معنى الوفاء والصدقة

إلى محمد الحسن وتوأم روعي آيه وكرمل

إلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

سهيلة نويري

شكر و تقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً يوافي نعمة كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث رحمةً للعالمين فامتثالاً لهديه عليه الصلاة والسلام في قوله "لا يشكرُ الله من لا يشكر الناس" ومصادقاً لقوله تعالى "مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي كَرِيمٌ" (سورة النمل). وانطلاقاً مما تقدم، أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان لأستاذنا الفاضل - محمد مزابني - لقبوله الإشراف على هذه الرسالة مقدراً له دعمه ومؤازرته طول مدة إعدادها، ومديناً له بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى على ما بذله في سبيل إنجازها، فكان خير موجه ومرشد لنا فله منا خالص الشكر والتقدير والدعاء له بمزيد من الصحة والعافية ومن الله الأجر والثواب.

مقدمة

الحمد لله الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المتفرد بقدرته في سلطانه البادئ بالإحسان العائد بالامتنان أحمدته على حلمه بغد علمه على عفوه بعد قدرته فإنه رضي الحمد. شكراً لجزيل نعماته و جليل آلائه و صلى اللهم صلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

تتميز اللغة العربية بسمات تجعلها تتفرد عم بقية اللغات السامية الأخرى كونها لغة اشتقاقية فمن الكلمة الواحدة نستطيع إخراج العديد من الكلمات ذات معانٍ ودلالات مختلفة عن طريق الاشتقاق، فيعد هذا الأخير من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام المتخصصين والباحثين فيه، فله دور مهم في إثراء اللغة ونموها والحديث عن موضوع الاشتقاق يقودنا إلى التكلم عن أنواع المشتقات الوصفية وغير الوصفية فعلى إثر هذا إرتأينا أن تتمحور جهودنا حول إحدى هذه المواضيع وهي الوصف المشتق الذي يعمل عمل الفعل وفي ضوء هذا التصور وقع اختيارنا على وسم هذا البحث ب: الوصف المشتق في السياق القرآني (دراسة بلاغية)، نحاول من خلاله أن نجيب عن الأسئلة التالية:

_ ما هو الوصف المشتق؟

_ وما أهم الآراء التي أتى بها علماء اللغة حول المشتق، وآراء المحدثين في ذلك؟

_ و ما هي أبنية المشتق و دلالة كل منها في القرآن الكريم؟

فكلما قرأناه لفت انتباهنا بعض الخصائص الصرفية والتركييبية فيه و إحلال بعض الصيغ محل بعض.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في التمكن من مادة الصرف، والكشف عن معاني القرآن الكريم و إعجازه اللغوي، وذلك بالوقوف مع أبنية الوصف المشتق ومعرفة أهم الأسرار البلاغية فيه.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة في هذا الموضوع، فمنها المشتقات السبع في الربع الأول من القرآن الكريم، لعثمان محمد أحمد، ماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية، والاشتقاق عند عادل الدمشقي في تفسيره للباب في علوم الكتاب، دكتوراه من جامعة أم القرى، وغيرها من الدراسات المتعددة حول المشتقات، إلا أننا أردنا أن نضيف لمسة فنية على هذه الدراسات وهي دلالة المشتقات الوصفية العاملة ومعانيها في كتاب الله عز وجل واعتمدنا في ذلك على بعض المصادر و المراجع أولها كتاب القرآن الكريم الغني عن كل تعبير وكذا كتاب التحرير والتنوير لطاهر عاشور، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري وغيرها الكثير.

وقصد الإحاطة بجوانب الوصف المشتق ارتأينا تتبع أهم دلالاته فجاءت دراستنا في قسمين: نظري وآخر تطبيقي مسبوقين بمقدمة عامه لهما وتمهيد لكل فصل، وتتلوهم خاتمة، خصص الفصل الأول للبحث في إشكالية المفهوم والمصطلح ليوسم بعنوان رئيسي سُمي قراءة في مصطلح الوصف المشتق وأبنيته، لنعرض فيه ثلاث موضوعات رئيسية تتمثل مباحثه على أهم التعريفات حول مصطلح الوصف المشتق من المفهوم اللغوي إلى المفهوم الاصطلاحي، أما في المبحث الثاني تعرضنا فيه إلى آراء علماء اللغة حول المشتق من كوفيين وبصريين، وصرفيين ونحويين ومحدثين وصولاً إلى المبحث الثالث المعنون ب: أبنية الوصف المشتق ودلالاته من اسم فاعل واسم مفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة وصولاً إلى اسم التفضيل، أما عن القسم التطبيقي الذي عنوانه: تطبيقات من القرآن الكريم مبدوء بتمهيد حول السياق القرآني وقد خصصنا في هذا الفصل للحديث عن اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل، ثم عرجنا إلى رصد النماذج القرآنية له، أما المبحث الثاني عُنون باسم المفعول ودلالته من الثلاثي وغير الثلاثي، ثم تلتها صيغة المبالغة مع تطبيقات حوله من القرآن الكريم، بعد عرض الفصول ختمناه بخاتمة، متمثلة ببعض النتائج التي توصلنا إليها، وفهرس الموضوعات أخيراً.

واتبعنا في معالجتنا لهذا الموضوع "المنهج الوصفي التحليلي"، وفي هذا البحث واجهنا بعض من الصعوبات والعراقيل، المتمثلة باختلاف الصيغ وتداخلها فيما بينها، صعوبة التطبيق من القرآن وإيجاد الدلالة، وأيضاً ضيق الوقت الذي حال دون تقديم العمل بأفضل صورة.

وختاماً نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة لميدان البحث ولو بالشيء القليل، يستفيد منه القارئ والدارسين في ميدان اللغة .

ونتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ محمد مزائني المشرف على المذكرة، والذي بذل جهداً في توجيهنا، فكان نعم الموجه والمرشد، كما نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إثمار هذا العمل.

الفصل الأول

قراءة في مصطلح الوصف

المشتق وأبنيته

تمهيد:

إن القرآن الكريم مفجر العلوم من منابعها فأودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى و وعي فتزى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، والبياني يَهتدي به إلى حسن النظام، والصرفي يعرف به صياغة الأبنية وأحوالها، فالقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، فقد بذل الكثير من العلماء الجهود الجبارة في تفسير القرآن وبيان إعجازه لما فيه من معجزات خالدة، فقد سحر القرآن بروعة بيانه ودقة ألفاظه الكثير من الباحثين وهو الأصل الأول من أصول النحو والصرف وهذا الأخير لم ينشأ اعتباريا كما لم ينشأ من الفراغ، فقد نشأ عندما دعت الحاجة إليه وكان الدافع الأول لهذه النشأة هو تقشي اللحن و زيغ الألسن عن الصواب وهذا الدافع لم يكن الغاية لهذه النشأة إنما كان هناك غاية أسمى وأجلّ وهي الحفاظ على سلامة تلاوة القرآن الكريم و نصوص التشريعات المختلفة، فعلم الصرف أو التصريف أحد علوم اللغة العربية وهو جليل القدر عظيم النفع يبحث في بنية الكلمة وهيئتها ويهتم بمشتقات اللغة وصيغها، ويُعنى لما تطرأ على الكلمات من تغير لفظي أو معنوي وما يعتبرها من زوائد وحذف وتقديم وتأخير؛ إذن هو اللبنة الأولى التي يُبنى عليها الكلام العربي و تتميز به اللغة، وهو يهتم بذات الكلمة الثابتة التي تحتل مكانة مهمة في التحليل اللساني . ولهذا المكانة التي يحتلها الصرف و أهميتها وجب علينا أن نهتم به أيما اهتمام وأن نُلمَّ بجميع جوانبه وأن نتقن العمل به وفق أساليبه وقواعده وضوابطه وهذه النصوص كثيرة تتحدث عن شرف هذا العلم ومكانته المهمة بين بقية علوم العربية، قال ابن جني: "وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الحاجة، ويَهُمُّ إليه أشد فاقه، لأنه ميزان العربية و فيه تعرف

أصل كلام العرب من الزوائد الدخيلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يدخل إلى ذلك إلا في طريق التصريف"¹.

علم الصرف قدم خدمة جليلة للقرآن الكريم تكمن في تعلم و فهم النصوص القرآنية التي تُعتبر المصدر الأول من مصادر التشريع، ويزود متكلم اللغة العربية بمجموعة من البنيات الاشتقاقية والقواعد الصرفية، وتسهيل النطق لبعض الكلمات، والتحرز من الخطأ في اللسان والتمكين من الفصاحة والبلاغة، وتساعد على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزوائد واهتم بطريقة تحويل بنيه المعاني في كل من التكسير والنصب وأيضا في اسم الفاعل و اسم المفعول وطريقة التفريق بين أشكال الكلمات ومعانيها.

والقرآن الكريم خدم علم الصرف من خلال الفصاحة وعجوبة التأليف وهو مليء بالأسرار التي يمكن الكشف عنها من خلال تناول آياته الحكيمة وتفسيرها من منظور بلاغي يكشف عن الإعجاز القرآني.

¹ ابن جني ، المنصف ، تح: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، ادارة احياء التراث القديم، دمشق_سوريا ، ط 1، 1954، ج 1 ، ص 02.

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوصف.

إن لغات العالم متباينة فيما بينها ولكل لغة منها ما يميزها، ويعد الاشتقاق من أبرز ما تميزت به العربية فهي لغة نامية متطورة وذلك عن طريق ألفاظ وأساليب جديدة تدخل في الاستعمال، وتوصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية و ذلك لقابليتها للتصرف والتجدد، وتوليد أبنية مختلفة وصياغة ألفاظ كثيرة لمعانٍ متعددة ، فكلمة عَالِمٍ _عَلِمَ_ علامة _ معلم_ استعلم _ معلوم، تشترك كلها في الانتماء الثلاثي (عَ ، لِ ، مَ) ثم انفردت كل مفردة بصيغة مستقلة و بدلالة مكتسبة عن الدلالة الأولية، وفي هذا النص سنبين مفهومة الاشتقاق و الأصل الذي جاء منه و أنواعه .

المعنى اللغوي:

إن المرجعية الأولى لأي لفظ في اللغة العربية هو صورته المعجمية من غير الممكن الوقوف على مدلولات للفظ في الاصطلاح إلا من خلال معناه اللغوي وعند الوقوف عند كمعنى الوصف في اللغة فتتجدد عند معجم لسان العرب لابن منظور.....والصفة:" كالعلم والسواد قال: وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا لأن الصفة عندهم هي النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه وما يجري مجرى ذلك، يقولون: رأيت أخاك الظريف، فالأخ هو الموصوف والظريف هي الصفة. لهذا قالوا: لا يجوز أن يضاف الشيء إلى صفته، كما لا يجوز أن يضاف إلى نفسه لأن الصفة هي الموصوف عندهم، ألا ترى أن الظريف هو الأخ؟¹

¹ محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2005، مج 5، جذر (و.ص.ف)، ص 747.

وقد عرض الزبيدي أن الوصف من وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصْفًا وَصْفَةً. والهاء في هذه عوض عن الواو: (لغته) وهذا صريح في أن الوصف والنعته مرادفتان وتواصفا الشيء: وصفه بعضهم لبعض، وقال الجوهري هو من الوصف قال: "الصفة: كالعلم والجهل والسواد والبياض وأما النحاة فإنما يريدون بها النعت وهو، النعت: اسم الفاعل أو المفعول نحو ضارب مضروب.¹

أورد الفيروز أبادي: وصفه، يصفه، وصفا، وصفة: نعت، فاتصف، والمهر توجه لشيء من حسن السيرة، والوصاف: العرف بالوصف، والصفة: كالعلم والسواد وأما النحاة فإنما يريدون بها النعت وهو اسم الفاعل والمفعول أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى كمثل وسته.²

من خلال التعريفات اللغوية للفظ الوصف عند القدماء نلاحظ أن معناه اللغوي لا يخرج عن النعت والذي هو اسم الفاعل واسم المفعول فأصحاب المعاجم نهجوا سبيلاً واحداً في تحديد معنى الوصف لغة.

أما الوصف المشتق عند المحدثين فنجد في المعجم الوسيط قوله: وصف: المهر والناقة ونحوهما (يصف) وصفاً ووصوفاً أجد السير وجد فيه، وصفه: نعته بما فيه و أمكن وصفه و صار منعوتاً متوا صفا بين العرب ممدحاً.

(الصفة) الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته، كالسواد والبياض والعلم والجهل و(عند النحويين) النعت اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبه واسم التفضيل أيضاً.³

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس (من جواهر العروس)، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د.ط، 1965، ج24، ص 459-461.

² مجد الدين ابن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 8، 2005، ص859-860.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 2004، ص1036-1037.

ويرى احمد رضا أن الوصف من وصفه، يصفه، وصفا وصفة، نعتة. والشيء _ له _
وعليه حلاه، وذكر صفته فهو واصف وذلك موصوف ووصيف و وصف المهر: توجه
لشيء من حسن السيرة.¹

من خلال التعريفين السابقين للوصف عند المحدثين فان معناه لا يخرج عن النعت وعند
النحاة يقض دبه اسم الفاعل والمفعول ومما لا شك فيه أن التعريفات اللغوية السابقة سواء
كانت عند القدماء أو المحدثين فهي تجري في مجرى واحد وهذا دليل على أن أصحاب
المعاجم كانوا يأخذون اللغة من بعضهم البعض.

المعنى الاصطلاحي:

للعلماء آراء مختلفة في تحديد المفهوم الاصطلاحي للوصف المشتق فيرى ممدوح عبد
الرحمن الرمالي أن المشتقات التي ينعت بها في المشتقات التي تدل على ذات وصفة أو
بعبارة أخرى تدل على الحدث وصاحبه وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة
واسم التفضيل وصيغ المبالغة وأما أسماء المكان والزمان والآلة فلا ينعت بها لعدم دلالتها
على الصفة وأصحاب الحدث مثال: اسم الفاعل نعت منيرا في قوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا
سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا). الفرقان/61. ومثال اسم المفعول: مسحورا في قوله تعالى: (إِنَّ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا). الفرقان/8. ومثال الصفة المشبهة "حسناً" في قوله
تعالى: (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا). الكهف/2. ومثال اسم التفضيل "الأدنى" في قوله تعالى

¹ أحمد رضا، متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت-لبنان ، د.ط، 1960، ص765.

(وَلَنْذِيْقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ). السجدة/21 . ومثال صيغ المبالغة "الخناس" في

قوله تعالى (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ). الناس/4.¹

وقد ذهب عبد المجيد الغيلي إلى أن المشتقات الوصفية كلها صفات لا أسماء وهي قسمان: المشتقات الوصفية من الأفعال والقسم الثاني: النسب وهو وصف يشتق من الاسم لا من الفعل والمشتقات الوصفية نحو: لاعب ومشروب وكريم ولها دلالات الآتية: الدلالة المعجمية فلاعب تدل على اللعب ومشروب دلالتها المعجمية هي الشرب والدلالة الوصفية هي الصفة المكتسبة من الصيغة فلاعب تدل على فاعل للعب ومشروب تدل على مفعولا أي شيء يشرب.

الصفة تحمل دلالة الحدوثية نحو: محمد قائم فلفظة قائم معناها فعل القيام ونحو: الطعام مأكول، فلفظة مأكول تعني فعل به هذا الحدث، أي وقع عليه الأكل فحدث هنا متعد.² وأوردت خديجة الحديثي أن المشتق عند النحويين ما يراد في الصفة ويعمل عمل الفعل وينحصر في أربعة أصناف هي: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وقد خصوها بهذا لان المشتق عندهم ما دل على ذات مبهمة وحدث، وإبهام الذات فيها لابد

أن يجري المشتق على موصوف أما أسماء الزمان والمكان والآلة فهي عندهم ملحقة بالجوامد.³

¹ ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، (دط)، (دت) ، ص67.

² عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها، رحى الحرف، صنعاء-اليمن، دط، 2007، ص40.

³ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، ص246-247.

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة التي تصب حول مفهوم المشتقات الوصفية ان الوصف يحمل ذات وحدث وقد اجمع النحويون على أن الوصف المشتق يتمثل في اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل.*

دلالة الوصف المشتق:

يمكن تحديد معنى الوصف العامل في هذا التعريف للأشموني فهو عنده : ما صيغ من المصدر ليبدل على مُتصف وذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعال التفضيل، ويجمع بين هذه الأنماط سمة عامة وهي اشتراكها جميعا في الدلالة إنشائية الحدث ومن اتصف به أو المعنى وصاحبه.²

فالوصف حسب الأشموني مشتق من المصدر ويبدل على المعنى وصاحبه أو الذات والحدث، ويشمل المشتقات الوصفية من اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وأفعال التفضيل .

يبدل الوصف على الذات وهي الدلالة الأساسية فيه لأن جانب الحدث فيه مشتقاً من مادته اللغوية ومعناه المعجمي. أما الدلالة على الذات فهي صرفية راجعة إلى قلبه الصرفي نفسه إذا كانت الأوصاف العاملة مشتركة في الدلالة على الحدث ومُحدثة أو المعنى وصاحبه فإن ثمة قيماً خلافية تفرق كل نمط منها على الآخر فاسم الفاعل يتضمن ثلاث جوانب هي الدلالة والحدوث وفاعل الحدث.³

* وتجدر الإشارة الى ان الفرق بين المشتق والوصف ان الوصف يعمل عمل الفعل أما الاشتقاق هو أخذ كلمة من اخرى مع الموافقة في الاصل والمعنى ومن أنواعه الكبير والاكبر والابدال الصوتي والنحت.
² (الأشموني ، شرح الأشموني على الفية ابن مالك (412/1) ،نقلا عن التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل ، طه محمد الجندي ، دار الكتب المصرية ،مصر ، (دط) ، 1998 ، ص16.
³ طه محمد الجندي، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل ،ص17

نلاحظ أن الوصف المشتق يحمل دلالة الذات التي تقوم بالحدث، والحدث بحد ذاته فمثلاً لفظة "جالس" تدل على ذات الجالسة و حدث الجلوس.

ولأسم المفعول دالتان هما: معنى مجرد لحدث صاحبه الذي وقع عليه الحدث فإذا قلنا محفوظ فإنها تدل على المعنى المجرد للحفاظ الحدث والذات التي وقع عليهما هذا الحفظ لهذا سمي مفعولاً و ليس لأنه على وزن مفعول.¹

فاسم المفعول أيضاً يدل على حدث وصاحب الحدث كمحفوظ على سبيل المثال وجاء في كتاب الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم أن الوصف المشتق دال على الذات والحدث والوصف المشتق داخل تحت مسمى الاسم لظهور علامات الاسم فيه كالجر والتتوين والإسناد، كما أنه داخل في حده لأنهم جعلوا من حد الاسم عدم الدال على الزمن كما أنهم جعلوا في حد الفعل الدلالة على الزمن من خلال السياق بخلاف الفعل الذي يدل على الزمن دلالة صرفية حتى وهو في خارج السياق.²

من خلال ما عرضناه أن المشتق دال على الذات والحدث وكذا الوصف المشتق يدخل تحت مسمى الاسم نتيجة ظهور علامات لاسم فيه كالتتوين مثال: قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). البقرة/30.

وجاء في كتاب شذا العرف أن المشتق ما أخذ من غيره ودلّ على ذات، مع ملاحظة صفة كعالم وظريف.³

¹ جويرية محمد اليمنى، دلالة المشتقات و إعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم (دراسة نحوية صرفية دلالية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، 2015م، ص113.
² فريد بن عبد العزيز السليم ، الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي ، ط 1 ، 1427هـ ، ص320_322.
³ احمد بن محمد بن احمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان ،السعودية ، الرياض ، ط 1،(د.ت)، ص111.

يتضح مما ذكرناه أن الوصف المشتق غالباً هو الحدث والذات وهذا ما اتفق عليه الصرفيين.

وأشار رابح احمد بومعزة : أن الوصف العامل هو وحدة الذي يتمتع بالدلالة الزمانية سواء أكانت للحال أو للاستقبال أم للماضي، بينما يسجل أن هذه المشتقات في حين عدم إعمالها فإن دلالتها تقتصر على الحدوث والثبوت ، فجملة "عمر ناجح" لا تكافئ جملة "عمر ناجح أخوه؛ لأن الخبر "ناجح" وضع ليثبت به النجاح لعمر من غير أن يقضي تزجيه فعل النجاح وجعل معناه يتجدد شيئاً فشيئاً كما بين ذلك إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني لأنه تكافئ للجملة ينجح أخوه.¹

ويرى السامرائي: أن المشتق ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة الصفة ،كالعالم ومُتعلّم و ظريف ، فالعالم والمُعلّم مأخوذ ومشتق من علم.²

ونكر عبد المجيد الغيلي: أن الوصف لا يقوم إلا بالذات ، فلاعبون يمكن تخيله إلا وصفاً للذات فاعلة، مشروب لا يمكن تصويره تصورا مستقلاً، نحو: الأكل ، اللعب ،...، فهنا يتصور المعنى دون ارتباط الذات، أما الوصف فلا بد من تصور الذات مع الوصف.³

تدور آراء النحويين على أن المشتقات الوصفية عاملة وهي دالة على الذات ووصف هذا ما ميز الصفة عن الاسم لأن الوصف لا يعكس تصويره دون وجود ذات.

ويرى محمد محي الدين عبد الحميد أن البصريين قالوا: إن نظرنا فوجدنا المصدر يدل على شيء واحد وهو الحدث ورأينا الفاعل يدل على شيئين وهما الحدث والزمان

¹ رابح احمد بومعزة ، الضروري لتحليل البنية العميقة للوصف ووظائفه النحوية السبع ، التواصل بين اللغات و الثقافة و الادب ، عدد 31 ، سبتمبر 2012 ، ص128.

² محمد فاضل السامرائي ، الصرف العربي احكام وة معانٍ ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 ، ص69.

³ عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي ، المعاني الصرفية و مبانيها، ص 40.

وكل صفة مشتقة تدل على شيئين أيضاً وهما الحدث و صاحبه.¹

فالمشتقات الوصفية تدل على الحدث وصاحبه، فاسم الفاعل يدل على الحدث وصاحبه من جهة قيامه به أو وقوعه منه، واسم المفعول يدل على الحدث وصاحبه من جهة ثبوت الحدث له ولزومه إياه، واسم التفضيل يدل على الحدث وصاحبه من جهة كونه أقول فيه من غيره.

¹ محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المطبعة العصرية، بيروت - لبنان، ط1، 1995، ص16

المبحث الثاني: آراء علماء اللغة حول وصف المشتق.

اختلفت المدارس النحوية في إبراز أصل المشتق (ذهب الكوفيون إلى أن لأصل المصدر المشتق من الفعل وفروعه نحو: (ضرب، ضرباً/ قام، قياماً)، وذهب البصريين إلى أن الفعل مشتق من المصدر فروع عليه).¹

سنفصل في ما يلي أهم آراء وحجج المدرستين في إبراز الاختلاف في أصل المشتق وهي كالآتي:

أولاً: حجج الكوفيين

هنا احتجوا بقولهم: "إنما قلنا إن المصدر المشتق من الفعل لأن المصدر الفعل ويعتدل لاعتلاله أنك تقول قو ما قوماً فيصح المصدر لصحة الفعل، وتقول قام قياماً فيأت للاعتلال فلما الصحة والاعتلال على أنه فرع عليه"²

هنا قصدوا أن الفرع دائماً يتبع الأصل فإتباع المصدر للفعل في اعتلاله نماذج على أن الفعل أصل والمصدر فرع عليه التابع يتبع الأصل دائماً.

ومنهم من تمسك بأن قال: "الدليل على أن المصدر فرع عن الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنك تقول ضربت ضرباً، فتتصب ضرباً بضربت؟ فوجب أن يكون فرعاً له، لأن رتبة العامل قبل رتبة المفعول، فوجب أن يكون المصدر فرعاً عن الفعل".³

¹كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط1، (د.ت)، ج1، ص235.

²المرجع نفسه، ص235-236.

³المرجع نفسه، ص236

هنا العامل اثر على المعمول في قولهم هذا أي أن الفعل اثر على المصدر فعل مصدر فرعا والفعل أصلا.

وفي وجه آخر يرى البعض منهم "إن الحروف التي تعمل في الأسماء ولا يدل ذلك على إنها مشتقة أصلا فضلا عن أن تكون مشتقة من الأسماء والأفعال"¹

ومنهم من تمسك بأن قال: "الدليل على أن فرع على الفعل من المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ولا شك أنا خطبت المؤكد قبله رتبة المؤكد، فدل على أن الفعل أصل، والمصدر فرع عليه. والذي يؤيد ذلك نجد أفعال ولا مصادر لها، خصوصا على أصلكم، وهي: نعم، ويئس، عسى، ليس، وفعل التعجب، وحبذا، فلو لم يكن المصدر فرعاً لا أصلا لم خلا عن هذه الأفعال استحالة وجود الفرع من غير أصل"²

هنا قصدوا في هذا القول هو أنا الأفعال الجامدة السابقة لا يوجد لها مصادر ويستحيل أن يكون الأصل لا يوجد له فرع وبذلك فإن المصدر يعد فرعاً لا أصلا لعدم وجود مصادر في هذه الأفعال.

وأیضا من بعض آراء الكوفيين أن المصدر هو مشتق من الفعل، وتمسكوا في ذلك حتى قالوا: "الدليل علي أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكون فعل فاعل، والفاعل وضع له فَعَل يفَعَل، فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به أصلا للمصدر".³

هنا بينوا أن المصدر لا يكتمل معناه ألا بوجود فعل فاعل وهنا جاء في هذا القول أن الفعل أساسا في المصدر وبذلك الأساس هو الأصل وقصدوا بالفعل.

¹ أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، ط 1، 1992، ص 80.

² كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص 235.

³ المرجع نفسه، 236.

وزادوا أيضا بقوله: "لا يجوز أن يقال (أن المصدر أن ما يسمى مصدرا لصدور الفعل) لأننا نقول (لا نسلم، بل يسمى مصدرا لأنه موضوع عن الفعل، كما قالوا: "مَرْكَبِ فاره" "ومشروب عذب" ، أي: مركوب فاره، مشروب عذب، والمراد به المفعول لا الموضوع، فلا شك لكم تسميته مصدرا".¹

وفي هذا القول قد يكون هذا التحليل صحيحا لأن اسم المفعول أخذ من الفعل اشتق منه وصدر عنه أيضا وصار فعلا مبنياً للمجهول.

في رد البصريين على هذه الأقوال التي أوردها الكوفيين حيث قالوا: " أما قوله أن المصدر الفعل ويعتل لا اعتلاله، قلنا الجواب على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن المصدر الذي لا علة فيه ولا زيادة لا يأتي إلا صحيحا نحو: ضربته ضرب، وما شابه ذلك، وإنما يأتي معتلا فيما كانت فيه الزيادة، والكلام أن ما وقع في أصول المصادر لا في فروعها.

الوجه الثاني: أن نقول إنما صحة لصحتها واعني لا اعتلاله طلب للتشاكل، وذلك لا يدل على الأصل والفرعية، مسار هذا كما قالوا: "يَعْدُ" و الأصل فيه يَوْعِدُ، فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء كسره، وقالوا: أَعْدُ، و نَعْدُ، و تَعْدُ ، والأصل فيها : أَوَعِدُ، و نَوَعِدُ ، حذف الواو. وان لم بين ياء وكسره ، حمل على "يَعْدُ"، ولا يدل ذلك على أنها مشتقة من "يَعْدُ"، وكذلك قالوا "أكرم" والأصل فيه "أأكرم" فحذفوا هذه الهمزة استئقالا لاجتماعهما، وقالوا: (أنكرِم ، و نُكْرِمُ ، و يُكْرِمُ)، والأصل فيها: (نُؤكْرِم ، تُؤكْرِم ، يُؤكْرِم) وفي هذا المجال قال الشاعر:

فلفه أهل لان يُؤكْرِمًا²

¹كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع السابق،ص 236.

²المرجع نفسه ، ص 236.

قصدوا في هذا الوجه أن الاعتلال لا يمكن أن يقاس فيه بالنسبة للأصالة والفروع، وذلك أن الاعتلال جاء بسبب الثقل وبذلك يحذف الحروف الثقيلة وأيضا قد يأتي الحذف بسبب التكرار.

الوجه الثالث: إننا نقول يجوز أن يكون المصدر أصلا يحمل على الفعل الذي هو فرعاً، كما بنينا الفعل المضارع في فعل جماعه النسوة نحو "يضرين" جملا على "ضرين" وهو فرع، هو الفعل المستقبل قبل الماضي، وكما قال الفراء: (أن ما يبني الفعل الماضي على الفتح في فعل الواحد لأنه يفتح الاثنين ولا شك أن الواحد أصل للاثنين)، إذا جاز لكم أن تحملوا الأصل على الفرع هناك جاز لنا أن نحمل الأصل على الفرع ها هنا. ¹

أما في قولهم: "أن المصدر يذكر تأكيدا للفعل، رتبه المؤكّد قبله المؤكّد، قلنا: وهذا أيضا لا يدل على الأصالة والفرعية، ألا ترى أنك إذا قلت "جاءني زيدٌ زيدٌ"، ورأيت زيدا زيدا"، "ومررت زيدٌ زيدٌ"، فان زيدا الثانية تكون توكيد الأول في هذه المواضع كلها، وليس مشتقا من الأول ولا فرعا عليه وكذلك ها هنا". ²

من خلال هذه الآراء كلها سنحاول أن نلخصها بشكل مبسط من خلال النقاط الآتية:

1. أن المصدر مشتق من الفعل، وفرع عليه، نحو: كتبت كتابه، استعمال استعمالا، افتتحت افتتاحا، تهجد تهجداً
2. أن المصدر يصح لصحة فعله ويعتل لاعتلاله، نحو: خرج خروج، وقام قياما.

¹كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع السابق، ص 240.

²المرجع نفسه، 240.

3. أن الفعل يعمل في المصدر، نحو: استقبل المدعون استقبالا حارا، المصدر منصوب على المفعولية المطلقة، عامل النصب فيه هو فعله، فواجب أن يكون فرعا له، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

4. أن المصدر يذكر توكيدا للفعل، نحو: تفتحت الورد تفتحاً، وانشقت الأرض تشققاً...، ولا شك أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد، ودل على أن الفعل والمصدر فرع.

5. أن هناك أفعالا لا مصادر له وهي: نعم، يئس، عسى، ليس، وفعل التعجب: ما افعل، وأفعل ب، حبذا، فدل ذلك على أن الفعل أصل لا فرع، واستحالة وجود فرع أي المصدر من غير أصل¹.

وجاء الأنباري وفند هذه الحجج فقال: " أن المصدر لا يأتي ألا صحيحا ولا يعتل إلا ما فيه زيادة عن الأصل، وهو فرع عن الثلاثي وهذا الذي يعتل إنما يعتل بالتشاكل وذلك لا يدل على الأصالة والفرعية ويجوز أن يكون المصدر أصلا ويحمل على الفعل الذي هو فرع طلبا للتشاكل. وأن كون الفعل عاملا في المصدر لا يدل على أصالته، لان الحروف والأفعال تعمل في الأسماء ولا خلاف في أن الحروف والفعل ليسا أصلا للاسم، ولأن المصدر معمول قبل وقوعه أي الفعل، فهو قبله، وما أنا لمصدر يأتي مؤكدا للفعل فذلك لا يدل على الأصالة في الفعل أيضا، لأن التوكيد غير مشتق من المؤكد مثل "قام زيدٌ زيدٌ" فكذلك هنا. وأما قولهم: أنا نجد أفعلا لا مصادر لها فان خلو تلك الأفعال عن استعمال المصدر لا يخرجها عن كونه أصلا وأن الفعل فرع عليه، لأنه كونه فرعا، فقد ذكرت جموع لا مفرد لها مع أن الجمع فرع عن المفرد، وأن مجيء مصادر لا أفعال لها مقابل أفعال لا مصادر لها نحو: ويله، و ويحه... الخ. وهذا مراد لذاك وهذا يصح على

¹ من الانترنت على الموقع: WWW.ONETD.EDU.DZ

قولهم أن يكون أصلاً أيضاً. وأما أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل،
فذلك باطل لأن الفعل في الحقيقة ما يدل عليه المصدر، نحو: القتل، الضرب، أما صيغة
الفعل فأخبار بوقوع ذلك الحدث في زمان معين ومن المحال الأخبار، بشيء قبل
تسميته".¹

وبهذا فإن الأنباري قام بتفنيد كل الحجج التي أتى بها الكوفيين وأعطى رأيه وحجته لكل
حالة من الحالات مع إبراز الأمثلة لتدعيم حجته.

ثانياً: حجج البصريين

في المقابل الآخر كان للبصريين رأي آخر في أصل المشتق فقال وأن المصدر هو
الأصل والفعل هو فرع منه، يعني أن الفعل مشتق من المصدر، فكانت الحجج التي
تناولوها كالاتي:

قالوا: "الدليل على أن المصدر هو أصل للفعل، أن المصدر يدل على زمان مطلق،
والفعل يدل على زمان معين فكما أن المطلق أصل للمقيد فإن المصدر أصل للفعل".²
وجد حد الاشتقاق في الفعل. وذلك أن الفعل يدل على حدث زمان مخصوص، فكان
مشتقا وفرعا على المصدر، كلفظة "ضارب، مضروب".³

وبيان ذلك القول أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها، لا
اختصاص له بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له
من لفظه أمثلة تدل على تعيين الأزمنة الثلاثة ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة
الثلاثة فدل على أن المصدر أصل الفعل".⁴

¹ خديجة الحديثي، أنبية الصرف في كتاب سيبويه، ص 256

² كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص 237.

³ أبو البقاء العكربي، مسائل خلافية في النحو، ص 75.

⁴ كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص 237.

فعل لم يخلُ من أن يشتق من الثلاثة أو من بعضها، واشتقاقه من الثلاثة محال وأن اشتقاقه من واحد منها يستلزم وجها بلا ترجيح، وإن المصدر معناه مفرد وهو الحدث ومعنى الفعل مركب من حدث وزمان، والمفرد سابق المركب، فالدال عليه أولى بالأصالة من الدال على المركب.¹

ومنهم من تمسك بأن قالوا: "الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، أما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا، ومما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره".²

وقصدوا في هذا القول أن أي شيء يبني نفسه بنفسه ولا يحتاج لمساعدة، هو الأولى من الذي يعتمد على غيره في بناء نفسه، وكذلك بالنسبة للمصدر والفعل فالمصدر هو المؤسس والفعل أخذ من المصدر للبناء واعتمد عليه، فلولا المصدر لما جاء الفعل لكن المصدر موجود أصلا من غير الفعل.

وأكمل البصريين في هذا الموضوع وقالوا: "أن من المصادر ما لا فعل لها لفظا ولا تقديرا، وذلك مثل: "ويح"، "ويل"، "ويب"، فلو كان الفعل أصلا لكانت هذه المصادر فروعا لا أصولا لها وذلك محال، وإن الفعل أثقل من الاسم وهو فرعا عليه، ومن قيل أنه لا يقوم بنفسه، و الفرع لا بد له من أصل يوجد منه وأن تسميته بالمصادر دليل على كونه أصلا".³

¹ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 255.

² كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص 237.

³ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 255.

ومنهم من قالوا: " الدليل أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على شيئين: الحدث، والزمان المحصل، والمصدر بصيغته يدل على شيء واحد وهو الحدث، كما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر هو أصل الفعل".¹

قصدوا بذلك أن الأصل يكون واحد أما الفروع تكون أكثر من دلالة.

في ذات السياق قالوا أيضا: "أن المصدر معناه مفرد وهو الحدث. معنى الفعل مركب من حدث و زمان، والمفرد سابق المركب".²

ومنهم من قالوا: "الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل، ألا ترى أن "ضَرَبَ" يدل على ما يدل عليه "الضَرْب"، و"الضَرْب" لا يدل على ما يدل عليه "ضَرَبَ"، وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل والفعل فرع، لأن الفرع لا بد أن يكون فيه أصل وصار هذا كما نقول في الآنية المصنوعة من الفضة لا تدل على الآنية كما أن الآنية المصنوعة من الفضة وهي فرع عليها ومأخوذة منها. فكذلك ها هنا: الفعل فرع على المصدر ومأخوذ منه".³

ومنهم من قال: "الدليل على أن المصدر ليس مشتقا من الفعل انه لو كان مشتقا منه لكان يجب أن يجري على سنن القياس، لم يختلف كما يختلف سنن الفاعلين والمفعولين، وكلما اختلف المصدر اختلف الأجناس، كالرجل، والثوب، والتراب، والماء، والزيت وسائر الأجناس دل على انه غير مشتق من الفعل".⁴

¹ كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص237

² خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيويه، ص255.

³ كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص238.

⁴ المرجع نفسه، ص238.

في القول هذا قصد أن الأسماء أصلية والمصادر مشتقة منها، والمصادر أسماء جامدة لأنها بمنزلة أسماء الأجناس مثل: الإيمان وعليه تكون المصادر هي الأصل المشتقات بناء على ما تقدم .

ومنهم من قال: "لو كان المصدر مشتقا من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث كما دلت أسماء الفاعلين و المفعولين على الحدث وذات الفاعلين والمفعول به، فلما لم يكن المصدر كذلك دل على انه ليس مشتقا من الفعل".¹

يوضح هنا أن المشتق دائما يتبع الأصل فهنا لو أن المصدر مشتق من الفعل لكان دل على ما يدل عليه الفعل.

ومنهم من تمسك بأن قال: "الدليل على أن المصدر ليس مشتقا من الفعل قولهم: (أكرم إكراما) بإثبات الهمزة، ولو كان مشتق من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة كما حذفت من اسم الفاعل واسم المفعول نحو: (مكرم ، ومكرم)، لما كانا مشتقين منه، فلما لم تحذف ها هنا كما حذفت مما هو مشتق منه دل على انه ليس بمشتق منه".²

قصدوا في القول السابق أن الهمزة أصلية لم تتغير في حالة المصدر والفعل وبذلك يكون المصدر أصلا نحو: (أحسن، إحسانا) فالهمزة بقيت في المصدر وعند اشتقاقها تصبح (مُحسِن، محسِن) وهنا حذفت الهمزة لأنها مشتقة و بذلك فان دل على شيء دل على أن المصدر أصلا لم تحذف فيه الهمزة والفعل فرعا عليه.

¹ كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، مرجع السابق، ص 238.
² المرجع نفسه ، ص238.

ومنهم قالوا: "الدليل على أن المصدر هو الأصل تسميته مصدراً، فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه، لهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل "مَصْدَر"، فلما سمي مصدراً دل على أن الأفعال قد صدر عنه وهذا دليل لا باس به في المسألة".¹

هنا ربطوا اسم مكان صدور الإبل بالمصدر وربطوها بفعلها أي أن الفعل أُشتق من المصدر.

من خلال هذه الآراء كلها يمكن تلخيص أهم ما جاء فيها على شكل النقاط التالية:

1. استدل البصريون على ما ذهبوا إليه من أن المصدر أصل للفعل بان المصدر يدل على زمن مطلق والفعل يدل على زمن مقيد وما كان مطلقاً هو أصل المقيد فكذلك المصدر أصل الفعل.
2. كذلك استدلوا بأن المصدر أصل للفعل هو أن المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل والفعل لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم الذي يستغري بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى أن يكون أصلاً.
3. رأوا أن المصدر هو الأصل والفعل فرع، أن الفعل يدل على شيئين الزمان والحدث، والمصدر يدل على واحد وهو الحدث و بهذا الواحد أصل الاثنين .
4. قالوا أن المصدر له مثال واحد أما الفعل له أمثلة عدة.
5. وكذلك استدلوا أن الفعل يدل بدلالة المصدر والمصدر لا يدل بدلالة الفعل مثلاً: ضَرَبَ تدل على الضَّرْبِ، والضَّرْبُ لا يدل على ما يدل عليه ضَرَبَ .

¹ كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، مرجع السابق، ص 239.

6. إن المصدر لا يجري على سنن الفعل لكن الفعل يجري على سنن المصدر وهو كما دل أصل الفعل .
7. لو كان المصدر مشتقا من الفعل لدل على معنى ثالث كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحذف وذات الفاعل والمفعول به فلما لم يكن كذلك دل على انه ليس مشتقا من الفعل .
8. و في احد الأقوال السابقة ذكر هذا المثال (أكرم إكراما) وقالوا أن ثبوت الهمزة دلت على الأصل وفي الفعل تحذف و بهذا فإن الأصل ثابت والفرع يتغير .
9. أيضا تسميته مصدراً فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه، لهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل مصدرا، فلما سمي مصدرا دل على أن الفعل صدر عنه.¹
- أما عند اللغويين فكان لهم رأيهم في الاشتقاق حيث عرض ابن جني رأيه في هذا الخصوص في كتابه الخصائص وذلك بقوله: "الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبا نيه وذلك كثير كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، يسلم وسلمان، سلمى، السلامة، والسلم: اللديغ، أطلق عليه تفاعلا بالسلامة. وعلى ذلك بقية الأمثلة، وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعد عليه وعلى تقاليبه الست معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة، وما ينصرف من كل واحد منها عليه"².

¹ من الانترنت: WWW.AHLALELHDEETH.COM

² محمد احمد زكي : الاشتقاق في العربية بين القدامى و المحدثين دراسة موجزة : مجله كلية التربية الاساسية /كلية بابل ، العدد:10، كانون الثاني /2011، ص343 ،

وجاء الاشتقاق عند ابن جني على قسمين: هو الصغير الذي يكون بين الناس وأعمالهم، والاشتقاق الكبير الذي يكون على المشتقات الوصفية الفعلية وهي سته، اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسم الفعل .

أما عند الصرفيين اختلفوا في أصل الاشتقاق عن اللغويين والنحويين، حيث كان الاشتقاق عندهم هو التصريف وقال الرماني في هذا: "إنما جازت الزيادات في الكلام، لأن المعنى الواحد لما كان يتصرف في الأوجه المختلفة فتارةً في وجهة الماضي، ومرة يكون في وجهة المستقبل، ومرة يكون في وجه الحاضر ومرة يكون في في الأمر، ومرة في النهي، ومرة من جهة الفاعل، ومرة في المفعول، ومرة في صيغة المبالغة، ومرة في الآلة، ومرة في للمخاطب، ومرة في للغائب، ومرة في المتكلم، ومرة في جماعة المتكلمين، وقد صرف المعنى الواحد في هذه الأوجه الكثيرة، وأوجب أن يتصرف اللفظ في الصيغ المختلفة من الأصل الواحد ليدل على معنى واحد في الجهات المختلفة، مثال ذلك: معنى الضرب يتصرف فيكل الأوجه التي ذكرناها فنقول: ضَرَبَ بمعنى ضَرَبَ، وسيضرب بمعنى سيكون الضرب منه يضرب بمعنى يكون منه الضرب، واضرب بمعنى ليكن منك الضرب، لا تضرب بمعنى لا يكن منك الضرب، ضارب بمعنى فاعل، ومضروب بمعنى مفعول به الضرب، وضروب بمعنى الكثرة في الضرب، مضراب آلة الضرب، وتَضَرَّبُ للمخاطب في الضرب، ويضربُ لإخبار عن الغائب بالضرب، أضرب للمتكلم، نضرب للإخبار عن نفسه وغيره بالضرب"¹.

قصد الرماني في هذا القول أن المعنى الواحد يتصرف إلى تصريفات مختلفة وكثيرة، وبهذا فإن معنى الاشتقاق هو التصريف في نظر الصرفيين لأنه أخذ من معنى واحد الذي يتفرع بدوره إلى ألفاظ كثيرة.

¹ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، ص34-35.

آراء المحدثين في مسألة الاختلاف في أصل الاشتقاق:

بعد أن ذكرنا أهم أوجه الاختلاف عند البصريين والكوفيين في مسألة الاختلاف في أصل المشتق ظهرت العصر الحديث آراء لبعض المحدثين في هذه القضية ونذكر منهم:

أولاً: الدكتور تمام حسان:

في هذه المسألة لقد تناول الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة آراء البصريين والكوفيين حيث قال: "ولعل القارئ أن النحاة هنا وقد خرجوا في محاجم شكلية اللغة في مضايق المنطق والفلسفة، وبتوا جدلهم على نظرية ظهر فسادها وهي نظرية العامل " ¹.

وقال عن حجج البصريين أنهم لم يكونوا أبعد في جدلهم عن هذه المثالب فقد ذهبوا إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه، واحتجوا عليه بحجج منها: أن الدليل على أن المصدر أصل للفعل، أن المصدر يدل على زمان مطلق، وجعلوا أيضا المصدر اسما والاسم يقوم بنفسه، ويستغني عن الفعل، وان المصدر يدل على الحدث، ويحدث بان الفعل يدل عليه وعلى الزمان، وقال أن المصدر مثال واحد والفعل أمثلة مختلفة ومثل بالذهب انه واحد وما تفرع منه المختلف، وقال في أن الفعل يدل على المصدر والمصدر لا يدل على الفعل في الحدث، في أن يكون الأصل في الفرع لا العكس وتحدث أيضا تمام عن اختلاف الأجناس وقال: انه لو كان المصدر مشتقا عن الفعل، لجرى مجرى سنن القياس، لكنه لم يجري في هذه السنن، وذكر الأجناس مثل: الرجل، الثوب، التراب، وأورد أيضا أن الفعل لا يدل على الحدث والزمان، كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1979، ص179.

عليهما، وأورد دليلاً على أن الهمزة لا تحذف من المصدر مثل: (أكرمَ إكرام) ، لكن الفعل يحذف¹.

وبناء على ما سبق قال بأن النظرة الفاحصة تكشف عن مبلغ تضارب هذه الحجج في منطقتها، وهذه الحجج تكشف عن عدم توحيد الفلسفة النظرية البصرية، فالمصدر في نظرهم اسم حيناً ودال على الزمن حيناً، واسم دال على الزمن حيناً آخر ودال على الحدث دون الزمان في بعض الحجج، ونلاحظ أيضاً في حججهم أنها تشمل على كلمات مثل: الأجناس والقياس (يقوم بنفسه) وزمان مطلق، والزمان المطلق أو الفلسفي لا أصل له بالنحو².

وبناء على ما سبق نجد أن تمام حسان قد فوّد معظم آراء البصريين في مسألة الاختلاف، حيث أن هذا الاختلاف لا يمكن اعتباره من ضمن المسلمات التي يمكن اعتمادها.

ثانياً: الأستاذ محيي الدين عبد الحميد:

وكان الأستاذ عبد الحميد من المؤيدين لآراء البصريين حيث يقول في كتابه دروس التصريف: (يقوم هذا المذهب على أمرين: أولهما أن العلماء قد تضافرت كلمتهم على تسمية هذا الذي جعلوه أصل الاشتقاق بـ"المصدر" والمصدر هو ما تصدر عنه الأشياء، فكان خليقاً بأن يعتقد أنه المأخذ منه، والأمر الثاني أنه لا يجري على وزن واحد ولا يطرد جريانه على نسق واحد، ولو كان مأخوذاً من غيره لكان على وزن واحد كما هي الحال في اسم الفعل واسم المفعول فأنهما يجريان على وزن واحد، وهما بإجماع البصريين

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع السابق، ص180.

² المرجع نفسه، ص180_181

والكوفيين مأخوذان من غيرهما، فلما رأينا المصدر ليس زنة واحدة ولا يطرد جريانه على نسق واحد على انه غير مأخوذ من غيره)¹.

ونستنتج أن محي الدين أتى بحجتين، حيث قال في الحجة الأولى بان الفعل قبل وجوده يوجد له مصدر كما في صدور الإبل وبذل الفرع صدر من الأصل، في الحجة الثانية يقصد بها أن الأصل لا يجري مجرى واحد، بل يختلف والفرع يكون مجرى واحد حيث أن أسماء الفاعلين تجري مجرى واحد لاشتقاقهما، وذلك بإجماع البصريين والكوفيين .

ثالثا : الدكتور إميل بديع يعقوب

اتفق إميل يعقوب في أصل الاشتقاق مع عبد الله أمين حيث أن الأصل هي أسماء المعاني في غير المصادر وأسماء الأعيان والأصوات، أي أن الأسماء الجامدة وأسماء الأصوات هي أصل الفعل والفعل بدوره أصل المشتقات.²

ونذكر إميل يعقوب بعض الأمثلة وقال: (كثيرا ما اشتق العرب من الأسماء الجامدة فقالوا "دمغته" إذا ضربت دماغه، و"أفخته" إذا ضربت يافوخه، "تبنيته" إذا اتخذته ابنا وشتّوا وأخرفوا وأربعوا إذ دخلوا في الشتاء والخريف والربيع، كما اشتقوا الأصوات فقالوا: (هاهيت/ حاحيت/ عاعيت...)³.

¹ محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف ، ص17.

² إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص194-195.

³ المرجع نفسه، ص 195.

المبحث الثالث: أبنيه الوصف المشتق و دلالاتها

اتفق علماء اللغة على أن للوصف أنواع متعددة وقد رجح أغلبهم على أنها خمسة والتي تسمى بالمشتقات الوصفية وهي اسم الفاعل واسم المفعول الصفة المشبهة وصيغه المبالغة واسم التفضيل .

أولاً: اسم الفاعل:

اختلفت التعريفات لاسم الفاعل بين علماء اللغة، فكانت جميعها تصب في معنى واحد فنجد فخر الدين قباوة يعرفه: هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً نحو: سائر، دافع، فقولك دافع يدل على شيء يدفع و دفعه يكون في لحظات أو ساعات محدودة و لكنه لا يدوم ولا يثبت أبداً، أما نحو "ميت" فإنه صفة مشبهة تدل على صفة ثابتة في صاحبها فهو قد حدث موته ودام وسيدوم فيه قرون و قرون.¹

أشارت خديجة الحديثي إلى أن اسم الفاعل: اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات يكون معناه التجدد والحدوث.²

أما عبد الهادي الفضيلي في كتابه "مختصر الصرف" فيرى أن اسم الفاعل اسم مشتق للدلالة على فاعل الحدث أو من قام به الحدث مع التجدد والحدوث في معناه ولا يوجد اسم فاعل إلا من الفعل المبني للفاعل.³

¹ فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط2، 1988، ص 149.

² خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص259.

³ عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت، ص57.

جاء في المعجم الوافي أن اسم الفاعل هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى فاعله.¹

أورد أحمد بن محمد الحملاوي أنه هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل أو تعلق به.²

نلاحظ من خلال الآراء التي عرضناها حول اسم الفاعل أنها نهجت سبيلاً واحداً فاسم الفاعل دالٌّ على الحدث والذات ويحمل معنى التجديد والحدوث عكس الصفة المشبهة التي تفيد الدوام والثبات وكما أن الفاعل يؤخذ من الفعل المبني للمعلوم مثل جالس .

صياغته:

يقول ابن مالك في باب ابنيه الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها :

كفاعل صُنِعَ اسم فاعل إذا من ذي ثلاثة يكون (إذا)³

إذا أريد بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي جيء به على مثال (فاعل) وذلك مقيس في كل فعل كان على وزن فَعَلَ بفتح العين متعدياً كان أو لازم، نحو: ضَرَبَ فهو ضارب، وذَهَبَ فهو ذاهب وغذا فهو غاذٍ، فإن كان الفعل فَعَلَ بكسر العين أما أن يكون لازماً أو متعدياً، فإن كان متعدياً فقياسه أيضاً على اسم فاعله على فاعل نحو: رَكِبَ فهو راكب عِلْمٌ فهو عالم، إن كان لازماً أو كان على وزن فَعُلَ بضم العين فلا يقال في اسم الفاعل منهما فاعل إلا سماعاً⁴، وهذا هو المراد بقوله :

¹ إميل بديع يعقوب، المعجم الوافي في النحو والصرف والإعراب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2011، ج1، ص86.

² أحمد بن محمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، ص121.

³ محمد ابن عبد الله ابن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، باب الوادي – الجزائر، دط، 2009، ص76.

⁴ بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ط، 2012، ج2، ص126.

وهو قليلٌ في فَعُلْتُ و فَعِلَ غير معدى بل قياسه فَعِلَ

وأفَعَلٌ، فَعَلان نحو أشدو و نحو صديان و نحو الجهر¹

يأتي اسم الفاعل على وزن فَعِلَ بفتح أوله وكسر ثانيه ويأتي اسم الفاعل للفعل على وزن (فَعِلَ/يَفْعَلُ) بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع.

أفَعَلُ _ فعلاء: ويأتي اسم الفاعل للفعل على وزن فَعِلَ بكسر العين نحو أشهب_شهباء.

فَعَلان: بفتح أوله وسكون ثانية، ويأتي اسم فاعل للفعل لا اللازم على وزن فَعِلَ مكسور العين الدال على الخلو أو الامتلاء نحو: عطشان

فَعِيل: ويأتي اسم فاعل للفعل على أوزان (فَعِلَ، يُفَعِلُ) بضم عينه فيهما، نحو: عظيم

بخيل.

فَعَلٌ: بفتح أوله و تسكين ثانيه، ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن (فَعَلٌ، يَفْعَلُ) بضم العين بينهما نحو: ضَخَم، سَمَح

فَعَلٌ: بفتح أوله و ثانيه، يأتي اسم الفاعل للفعل على وزن (فَعَلٌ، يَفْعَلُ) بضم العين بينهما أيضا انه قليل نحو: بَطَل².

نلاحظ مما سبق أن اسم الفاعل يشتق من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم على وزن "فاعل" وأوزان الثلاثي من الأفعال الثلاثية (فَعَلٌ، فَعُلَ، فَعِلَ)، مثال: بسط باسط، منه قوله تعالى: (وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ). الكهف/ 18 .

¹ محمد ابن عبد الله ابن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص77.

² عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، ص58.

ولصياغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي قاعدة عامه وهي: يصاغ اسم الفاعل للفعل غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً ماضية مضارعة وكسر ما قبل الآخر¹، نحو قوله تعالى: (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾). (الأنعام/4).

عمل اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل المقترن بـ "أل" عمل فعله في التعدي واللزوم مثال ذلك: جاء الواهب بالجائزة. فهنا اسم الفاعل نصب المفعول به وبالتالي عمل عمل الفعل. في التعدي واللزوم مثال ذلك: أوى الواهب الجائزة، فهنا اسم الفاعل نصب المفعول به وبالتالي عمل عمل الفعل

أما اسم الفاعل المجرد من "أل" فإنه:

أولاً: يُرفع الفاعل دون شروط إذا كان هذا الفاعل ضميراً مستتراً مثال ذلك: أَنَا ظَانٌّ الخبر صحيحاً.

ثانياً: ينصب اسم الفاعل بشروط منها: ألا يكون له نعت و يفصل بينه وبين مفعوله. ثالثاً: يعمل اسم الفاعل في شبه الجملة في باقي المعمولات الأخرى التي ليست بفاعل ظاهر ولا بمفعولاً به منصوب دون أي شرط.²

فاسم الفاعل المجرد من "أل" فلا يعمل إلا بشرطين:

1. أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال.

2. أن يعتمد على استفهام أو نفي

¹ عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، مرجع السابق، ص58.
² ينظر: اميل بديع يعقوب، المعجم الوافي في النحو والصرف والإعراب، ص88-89.

أما إذا كان مقترنا ب"أل" يعمل عادي عمل فعله.

دلالة اسم الفاعل:

يدل اسم الفاعل على الحدث والحدوث وفاعله فاسم الفاعل يدل على حدث الذي يتحقق من معنى المصدر ويدل على الحدث ولا يدل على الحدوث بدرجة الثبوت الصفة المشبهة ولا يدل على الحدوث أو التجديد بدرجة الفعل ولكنه أدوم وإثبات في المعنى من الفعل دون قوة ثبات الصفة في صاحبة الصفات مثال ذلك: طويل، قصير لازم من وُصِفَ بها ولا تغلوقه ولكن اسم الفاعل مثل: قائم، قادم، يزول عن صاحبه ويزول ما وُصِفَ به من القيام والقدوم فالوصف "قائم" يدل على حدوث الحال واستمراره باستمرار هيئه الموصوف إلى أن يتحول إلى وصف آخر.¹

ويدل اسم الفاعل على الحدث استمرار والتجديد والاستمرار أما الصفة فدلالاتها الثبوت في صاحبها.

ثانياً: اسم المفعول:

تعريفه: انكر بعض التعاريف لاسم المفعول التي ذكرها علماء العربية وقد ورد في كتاب تصريف الأسماء والأفعال قوله: اسم المفعول الصفة التي تدل على الحدث وأن المفعول يدل على اسم المفعول على أزمنة الفعل الثلاثي أي أنه يكتسب دلالة الصرفية أخرى وهي الزمان.²

وجاء في كتاب أبنيه الصرف في كتاب سيبويه قوله: هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياس واحد الثلاثي المجرد وهو "مفعول".³

¹ محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، د.ط، 2001، ص 71.

² فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 147.

³ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 280.

علاء الدين محمد القوشجي في كتابه عنقود الزواهر في الصرف اسم المفعول هو ما اشتق من المصدر للدلالة على ما وقع عليه معناه وهيئته الأولية في الثلاثي المجرد مفعول كمنصور، مضروب.¹

إذا فاسم المفعول يقصد به عند الصرف الوصف المشتق من المصدر للدلالة على من وقع عليه الحدث.

ومن شروط عمل اسم المفعول أن يكون احد شيئين أولهما مجرد من "أل"، ثانيها مقترن ب "أل".

فإن كان اسم المفعول مجرد من "أل" عمل بشرطين:

1. أن يكون بمعنى الحال والاستعمال

2. أن يعتمد على النفي أو الاستفهام أو مبتدأ أو موصوف

وإذا كان مقترن ب "أل" عمل مطلقا دون شروط.²

نلاحظ من خلال ما ذكر أن أحكام عمل اسم المفعول هي نفسها أحكام اسم الفاعل.

صياغته:

يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي.

يقول ابن مالك:

وفي اسم مفعول الثلاثي اطرده زنة مفعول كآت من قصد³

¹ علاء الدين محمد القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، تح: أحمد عفيفي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة_ مصر، ط1، 2001، ص370.

² أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، الدار الوقفية للتراث، القاهرة_ مصر، ط1، (د.ت)، ج2، ص 244.

³ محمد ابن عبد الله ابن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 78.

يصياغُ اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن مفعول مثل مكتوب من كتب، ومضروب من ضرب، ومفهوم من فهم وهذا هو المبدأ العام من الصياغة من الثلاثي.¹ ومن غير الثلاثي إذا زاد الفعل عن ثلاثة أحرف فإن اسم المفعول يصاغ بوزن مضارعه المبني للمجهول مع إبدال حرف الضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثال مُخْتَصِر.²

وكذا على وزن مُفَعَّلَة نحو: قوله تعالى (نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ). الهمزة/6. فلفظة موقدة على وزن مُفَعَّلَة بضم الميم وفتح ما قبل الآخر وهكذا يعني اسم المفعول من غير الثلاثي ومعنى موقدة في اللغة وَقَدَّ وَقَدَّتْ النار، تَقْدُّ وَقوداً بالضم والحاصل أن لفظة موقدة على وزن مُفَعَّلَة من غير الثلاثي والله اعلم.³

من خلال بناء اسم المفعول من الثلاثي فلها مبدأ عام في الصياغة هو "مفعول" من الفعل الثلاثي أما صياغته من فوق الثلاثي كصياغة اسم الفاعل فقط ما قبل الحرف الأخير يكون مكسورا في اسم الفاعل ومفتوحا في اسم المفعول.

عمل أسم المفعول:

يعمل اسم المفعول عمل فعله مبني للمجهول، حيث يرفع ما بعده على انه نائب فاعل فمثلا نقول : حفظ الصبي القران، فنجد الصبي فاعل والقران مفعول به فلو بنينا الفعل حَفِظَ للمجهول لصار هكذا: حُفِظَ بضم أوله وكسر ما قبل آخره وهكذا نجد الفعل المبني للمجهول يرفع ما بعده على انه نائب فاعل وهذا هو عمله وأيضا اسم المفعول يعمل نفس

¹ محسن علي عطية، الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، ص 245، القاهرة_ مصر، (د.ط)، 1996، ص215.

² المرجع نفسه، ص 218 – 219.

³ خالد أحمد محمد، المشتقات في الحزب الأخير من القرآن الكريم – دراسة صرفية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، (2013/12/15)، ص 72-73

العمل واسم المفعول مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فتصبح اسم المفعول: محفوظ القران، ومحفوظ: اسم مفعول والقران: نائب فاعل، إذ يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول فيرفع نائب فاعل.¹

وظائف اسم المفعول:

وقد ينبو عن اسم المفعول في الدلالة على معناه أربعة أوزان وهي: فَعِيلٌ ، فِعْلٌ ، فَعَلٌ ، فُعْلَةٌ.

مثال: قَتِيلٌ بمعنى مقتول ، ذَبِحَ بِمَعْنَى مَذْبُوحٌ ، وَقَنَصَ بِمَعْنَى مَقْنُوصٌ ، وَاكَلَهُ بِمَعْنَى مَأْكُولٌ.

وكذا يستعمل المصدر بمعنى اسم المفعول ونجده في أسلوب القران الكريم متجسدا بكثرة في قوله تعالى (وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ²). يوسف/18. معناه بدم مكذوب.²

فيما يخص الأوزان الأربعة التي ذكرناها فهي سماعية لا يقاس عليها وكما أنها أيضا تستعمل للمذكر والمؤنث على حد سواء مثلا: رجل جريح على وزن فاعيل وامرأة جريح.

ثالثاً: الصفة المشبهة باسم الفاعل :

نستطيع أن نسرد تعريفاً لها بحسب المشتقات الدالة على الوصف إذ هي: الوصف المشتق من الفعل اللازم للدلالة على معنى ثابت في الموصوف.³

من خلال التعريف السابق نستنتج أن الصفة المشبهة هي وصف لصاحبها كما باقي المشتقات الفعلية، وأيضا دالة عليه وتكون دائما فعلا لازما يكتفي بفعل وفاعل فقط لا

¹ أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص245.

² ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات ، ص 122

³ عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها، ص45.

يكون متعدياً أبداً، وتدل أيضاً على معنى ثابت وليس حدث في الموصوف وتكون ثابتة ثبوتاً تاماً .

وقد رجح الصرفيين سبب تسميتها بالصفة المشبهة أنها شاركت اسم الفاعل في أمرين:

1. أنها تدل على موصوف بالحدث على جهة الفاعلية و تلك دلالة اسم الفاعل.

2. أنها تتصرف مثله في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث يقال: ضارب، ضاربة،

ضاريان، ضاربون، يقال في الصفة المشبهة: فَرِحَ، فرحان، فرحون....، ومن أجل

ذلك سميت بالصفة المشبهة باسم الفاعل.¹

عموماً فإن الصفة المشبهة سميت هكذا لمشاركتها اسم الفاعل بالأمرين السابقين وتختلف

فيما بينها في الحدث مثلاً أو الثبوت لكنها تكون قريبة جداً من اسم الفاعل وقد نجد

بعض كلمات الصفة المشبهة على وزن فاعل لكنها تختلف في الحدث.

والصفة المشبهة هي اسم مصوغ من الفعل اللازم الدال على الثبوت والدوام لا على

الحدث والتجدد، نحو: الشعب المصري كريم الشجايا، وهي صفة ثابتة فيه، كما أن عظيم

تدل أيضاً عظيم الطباع هي صفة ثابتة دائمة لشعب مصر .

ومن الفروق أيضاً بينهما هو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث

والتجديد.²

ثم إن الثبوت في الصفة المشبهة نسبي، بحيث يختلف بمقتضى الحال فقولك "صعب"

تختلف دلالة الثبوت فيه تبعاً للجملة التي هو فيها لأن الصعوبة تكون في بعض الأشياء

واثبت منها في بعض آخر، والشيء الواحد تختلف صعوبته بحسب الناس يتصفون

¹ ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، ص 128.

² المرجع نفسه، ص 128.

بها، أضف إلى ذلك إن الثبوت في: بطل، حسن، كريم، اسود ...، أكثر منه في: بعيد مريض عطشان...¹.

بهذا فإن صفة الثبوت قد لا تكون في الصفة المشبهة إذ انه في بعض الأحيان يمكن أن تختلف وتتغير مثلا كلمة "بعيد" هي صفة ليست ثابتة فأكد أن هناك مجال لأن يكون قريب و أيضا "العطشان" سيروى، وبذلك فإنها الصفة ليست ثابتة كما في "حسن" "كريم" الذي يدل على الكرم والثبوت عند الوصف .

وقد تحمل بعض الأسماء الجامدة على معنى الصفة المشبهة، وبذلك أن دل على ثبوت الصفة في موصوفها، نحو: هذه الفتاه قمر وجهها، تناولت شراباً عسلياً طعمه، ومن ذلك أيضا هذه الأسماء: أب، أم، أخ، ابنه، بنت، ذو، أي.²

نستنتج هنا أن الأسماء مهمة أكانت معرفة أم جامدة قد تدل على الصفة المشبهة ولا تختص لأحد منهما والعمود الأساسي في الصفة المشبهة هو الثبوت الصفة في الموصوف مهما كان الاسم.

صياغته:

تصاغ الصفة المشبهة مما كان على وزن "فَعْل" على ثلاثة أوزان :

1_ أفَعَلَ مؤنثه فعلاء: نحو: احمر حمراء، احضر خضراء، أعرج عرجاء، أعور عوراء، أعمى عمياء، ويكون هذا في ما يدل على لون أو عيب أو نعت ظاهر أو غير ظاهر³.

¹ فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص161.

² المرجع نفسه ، ص171.

³ بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، دار العلوم، عنابة - الجزائر، (د.ط)، 2005م، ص215.

2_فَعْلان مؤنثه فَعْلَى: وتأتي الصفة المشبهة على هذا الوزن إذا دل فعلها على خلو أو امتلاء، نحو: عَطِشَ، غَضِبَ، جَوَّعَ، ونقول في الصفة المشبهة عطشان، غضبان، جوعان، والمؤنث منها : جوعى، عطشى.... وهكذا.¹

3_فَعِل مؤنثها فُعلة: تأتي الصفة المشبهة على هذا الوزن إذا دلت على فرح أو حزن نحو:فَرِحَ ، حَزِنَ مَرِحَ ، قَلِقَ ، و المؤنث منها : فَرِحَة ، حَزِنَة ، مَرِحَة ، قَلِقَة .²

وأكثر ما يصاغ عليها يدل على صفه عارضه لا تدوم في صاحبها مثل: خَجِلَ فهو لا يدوم ويزول مع الوقت، ولكنه في المقابل الآخر كلمه سَمِحَ فهي دائمة أي أنها من طبائع الشخص وصعب تغييرها مع الوقت.³

ويصاغ مما كان على وزن "فَعْل" يكون على الأوزان الآتية :

1. فَعْلٌ : نحو: حَسَنٌ، رَصَدٌ، رَعَدٌ.

2. فُعْلٌ : نحو: جُنُبٌ، فُرْطٌ، كُفُوٌ، نُكْرٌ.

3. فَعَالٌ : نحو: جبان، جواد، عوان، حسان .

4. فعولٌ : نحو: وقود، ودود.

5. فُعَالٌ : نحو: شُجاع، أُجاح، فُرَات، عُظام.

6. فعيلٌ : نحو: كريم، عظيم، حقير، سميح.

7. قد تأتي على وزن فَعْلٌ نحو: ضخم، شهم، صعب.⁴

¹ ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، ص 132

² المرجع نفسه ، ص 131

³ المرجع نفسه ، ص131

⁴ عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها ، ص46

وهذه الأوزان كلها تأتي على صيغته "فَعُل" فهي كثيرة مقارنة بالصيغ الأخرى و تأتي بأشكال كثيرة و أيضا تأتي على صيغته "فَعَل" اللازم على صيغته "فِعَل" نحو: ساد سيد، وطاب فهو طيب.¹

عمل الصفة المشبهة :

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل بالشروط نفسها، ولما بعدها تكون على الأحوال الإعرابية الآتية:

1. الرفع على أنه فاعل: نحو: محمدٌ حسنٌ خُلِقَ أو محمدُ الحسنُ خلقه فقد دفعت "خلقه" في الحالتين على انه فاعل الصفة المشبهة.
2. النصب على انه تميز بشرط أن يكون معمول الصفة نكرة نحو: محمدٌ حسنٌ حلِقاً، فجاءت نكرة فنصبت على انه تميز.
3. الجر على انه مضاف إليه نحو: محمدٌ حسنٌ القلقِ، وقع الخلق معرفة بـ "أل" مضاف إليه.²

قد تأتي الصفة بـ "أل" ومعمولها مضاف إلى ضمير يعود على الموصوف مثل محمدُ الحسن وجهه.

نلاحظ هنا أن عمل الصفة اختلف عن عمل اسم الفاعل وذلك بوقوعه بغير ما وقع به اسم الفاعل مثل التميز والإضافة.

¹ ناصر حسن علي ، قضايا نحوية و صرفية ، المطبعة التعاونية ، قسنطينة _ الجزائر ، د.ط ، 1989 ، ص 60
² محسن علي عطية ، الواضح في القواعد النحوية و الابنية الصرفية ، دار المناهج ، عمان _ الاردن ، ط 1 ، 2007 ، ص 268

من خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص أهم الفروق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل كما يلي :

1. يُؤخذ اسم الفاعل من الفعل المتعدي واللازم بينما في الصفة المشبهة تُؤخذ من الفعل اللازم دائما .
 2. يدل اسم الفاعل على الحدث والتجديد، أما الصفة المشبهة تدل على الثبوت والدوام.
 3. اسم الفاعل زمانه الماضي والحال والاستقبال بينما الصفة المشبهة زمانه الحال الدائم أو الاستمرارية.
 4. يعرب المنصوب باسم الفاعل مفعولا به لاسم الفاعل بينما يعرب الاسم المنصوب بعد الصفة المشبهة تميزا إذا كان نكرة و شبه مفعول به إذا كان معرفا ب "أل" .
 5. لا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى فاعله بينما يجوز إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها فنقول مثلا: زيدٌ حسنُ الوجه.
- أما بالنسبة إلى النقطة الأولى قد تأتي الصفة المشبهة متعدية إذا جاءت سماعية مثل: رحيم، وتصاغ أيضا على وزن اسم الفاعل، إذا تُنسى المفعول به صار فعلها في اللازم القاصر مثل : فلان قاطع السيف، وسابق الفرس .¹
- كما تصاغ من الفعل المبني للمجهول مراد بها معنى الثبوت والدوام كمحمود الخلق، وميمون النقية .²

¹ محسن علي عطية ، الواضح في القواعد النحوية و الابنية الصرفية ،مرجع السابق ، ص 269

² عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها ، ص47

رابعاً: صيغة المبالغة:

هي صيغة محمولة من اسم الفاعل لفعل ثلاثي متعدٍ يراد به المبالغة والتكثير في وصف الحدث، فلو قلنا محمدٌ قوال الحق، فإن "قوال" دلت على شخص قام بالقول، ودلت على وصف الحدث بالكثرة والمبالغة فيه.¹

بهذا فإن صيغه المبالغة تأتي بمعنى اسم الفاعل وسنلاحظ أنها تعمل نفس عمل اسم الفاعل شروطه وتفيد بما لا يفيد اسم الفاعل، وتأتي متعدية ولازمة والصفة أو المشتق الذي يكون لازماً دائماً هو الصفة المشبهة.

ولا تأتي صيغة المبالغة إلا بالكثرة فهي التي تميزها عن اسم الفاعل .

صياغته:

و يصاغ صيغة المبالغة على الأوزان الآتية:

1_فَعَال:

هي أكثر الصيغ استعمالاً مثل: جَرَّاح، دَجَّال، كَسَّار، عَلَّام، هَمَّاز.

منه قوله تعالى: (وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠٦﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ

مُعْتَدٍ أَثِيمٍ). القلم/10_11_12. وظهرت صيغه المبالغة الدالة على الأكثر في الكلمات

الآتية : حَلَّاف، هَمَّاز، مَشَّاء، مَنَّاع. وجميعها جاءت على صيغه فعال .

¹ محسن علي عطية، الواضح في القواعد النحوية و الابنية الصرفية، ص245

فهذه الصيغة ترمي إلى بيان ثلاثة أمور: المعنى المُجر، وصاحبه، وبيان الدرجة في الكثرة والقوة على سبيل المبالغة مثل: قطاع: قتال¹

2_ فَعُول :

هي أيضا من الصيغ المستعملة بكثرة و يستوي منها المؤنث و المذكر.

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا). سورة التحريم/8.

فالنصوح هنا جاءت بصيغة المؤنث لا المذكر.²

3_ مَفْعَال :

كانت العرب تمدح بذكر المقوال للصدق وقول بعض العرب أنه لمنحاز بوانكها أي ينخر سمان الإبل ويريد المبالغة في الوصفية في الجود فصيغة مفعال أدت مؤدى اسم الفاعل مع بيان الدرجة في الكثرة.³

وبهذا فإن صيغة المبالغة قريبة جدا من اسم الفاعل مع بيان صفه المبالغة فيها.

4_ فَعِيل :

نحو: عليم، قدير، سميع، بصير. وهو لمن صار له كالطبيعة، وهذا بناء منقول من "فَعِيل" الذي هو من أبنيه الصفة المشبهة يدل على الثبات فيما هو خِلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير.⁴

¹ ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، ص109

² صالح سليم فاخر عصمي، تصريف الأفعال والمصار والمشتقات، 202

³ ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، ص 111

⁴ محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي واحكامه ومعانيه، دار بن كثير، دمشق _ سوريا، ط1، 2013، ص101

وهو في المبالغة يدل على معناه الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كـ"عليم" أي هو لكثرة نظرتة للعلم وتبحره فيه فأصبح العلم ثابت في صاحبها.¹

5_فَعِل:

بفتح الفاء وكسر العين نحو: حَذِر، مَلِك .

وهذه من أقل الأوزان شيوعاً واستعمالاً في صيغة المبالغة وهناك أوزان أخرى لم نتطرق إليها لأنه لا يكثر استعمالها.

خامساً: اسم التفضيل:

يمكن تعرفه على أنه: وصف مشتق دال على شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الآخر في تلك الصفة.²

عندما نذهب عند سيبويه في رأيه في اسم التفضيل نجد انه لم يبحث عنه في باب منفصل، وإنما بحثه مع فعلي التعجب، ولعله فعل ذلك لاشتراك بناء " أفْعَل" في الموضوعين في الشروط الواجب توافرها فيهما، ولم يحدد هذه الشروط أو بينهاها.³

وهناك سبعة دلالات لاسم التفضيل وهي كالتالي:

1_المفاضلة بين اثنين أو أكثر ويشتركان في صفة ويُعرفان بها لكن إحداها زاد عن الآخر نحو: محمد أكرم إخوته، والأسد أقوى من النمر، فالكرم صفة يشتهر فيها محمد وإخوته لكن محمد أكثر منهم، والمثال الثاني الأسد والنمر يشتركان في القوى لكن الأسد ظهر أكثر قوة من النمر.

¹ محمد فاضل السامرائي ، الصرف العربي واحكامه ومعانيه ،مرجع السابق ، ص 102

² عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها ، ص51

³ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص284

2_ تجسيد صفة في شيء ما بتفضيل شيئاً خر عليه نحو: أبرد من الثلج، أشد من الحديد، أقصى من الحجر، في هذه الأمثلة لا يزيد عليه من شيء في صفته لكنه قصد تأكيد الصفة فيه من جهة، وبيان أن الشيء المفضل بلغ الذروة في الوصف من جهة أخرى.

3_ المفاضلة النسبية عندما يفاضل بين شيئين لا يشتهر أي منهما بالصفة المذكورة نحو: النهار أطول من الليل، العنكبوت اقوي من العقرب، في المثال الأول لا يتميز أي من النهار والليل بالطول والقصر وهذه ليس صفة لهما لكنه قصد أن الليل يزيد عن النهار فقط.

4_ المفاضلة بين شيئين يقصد بيان أن احدهما اقل ضرراً عن الآخر نحو: في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ). يوسف/33. هنا المفاضلة تمت بين شيئين إحداهما مَرٌّ، يعتبر السجن ليس مما يفضلُه لكنه بالمقارنة مع ما يدعونه إليه وهو جريمة الزنا أخف ضرراً .

5_ تبرئه المفضل على إتيان فعل من الأفعال نحو قولنا: العالم أقل من أن يكذب، الظالم اضعف من أن ينصف، فالمراد من المثالين السابقين هو تبرئة المفضل من إتيان الأفعال المذكورة، فأقل نزهت العاقل عن الكذب، وأضعف استبعدت أنصاف الظالم للمتخاصمين.

6_ المفاضلة بين ضدين في صفة من الصفات من ذلك قولهم: الصيف أحر من الشتاء، والعسل أحلى من الخل، وهنا ليس المراد أن الشتاء والصيف مشتركان في صفة الحر وأن الصيف مفضل فيها، والمراد إن الضدين يقعان في طرفي نقيض، والمثال الثاني بين أن حلاوة العسل أفضل من حموضة الخل.¹

¹ صالح سليم فاخر عصمي، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، ص 221_222

7_ قد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلي، إلى معنى اسم الفاعل والصفة المشبهة إذا لم يقترنا ب"أل" و لم يتصف بنكرة ، و لم يكن معه مفضول لفظاً ولا تقديراً وذلك في قوله تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ^ط إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ^ط). الإسراء/54، أي عالم بكم وهنا جاءت اسم فاعل، وفي قوله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ). الروم/27. أي قصد بها هين عليه وهنا جاءت صفة مشبهة.¹

صياغته:

وهناك طريقتين لصياغة اسم التفضيل وهما كالتالي:

1. يبني اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن "أفعل"، بشرط أن يتوافر في الفعل الثلاثي على ما يلي: أن يكون متصرفاً، وقابلاً للزيادة وتاماً، مثبتاً، مبنياً للمعلوم، ولا يأتي الوصف منه على (أفعل_ فعلاء) .
2. وإذا لم يستوفي الشروط المذكورة نقوم بذكر مصدر اسم التفضيل منصوباً على التمييز بعد اسم التفضيل نحو : الشقيق اشد حمرة من الورد.²

¹ فخر الدين قباوة، تصريف الاسماء والافعال، ص167

² عبد الهادي الفضيلي ، مختصر الصرف ، ص62

الفصل الثاني

تطبيقات على آيات القرآن

الكريم حول الوصف المشتق

تمهيد:

إن السياق هو تتابع الفقرات والكلمات تتابعاً متسلسلاً متجانساً في إطار الظروف والملايسات التي تحيط بها ومراعاة لحال المتكلم والسامع وهو الضامن الوحيد لتحديد مدلول العبارات فاهتم المفسرون بالسياق اهتماماً كبيراً كونه وسيلة مهمة لاستنباط المعاني والأحكام من النص القرآني وهذا ما يُسمى بالسياق القرآني، فيرى عبد الفتاح محمود المثني: " أن السياق القرآني هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع وانفصال".¹

ويكون السياق مؤتلفاً من ثلاثة عناصر هي: الأغراض والمقاصد التي بُني عليها النص والنظم والأسلوب القرآني المؤتلف من مجموعة من الكلام والتعبير فيه والأسباب والأحوال التي نزلت فيها الآية، ويتميز السياق القرآني بخصائص جعلته يختلف عن سياقات البشر الأخرى كمرورته وحيويته وعدم قابليته للتفكيك أو التجزئة، وعدد العلماء أنواعاً للسياق القرآني منها : سياق قرآني والمقصود به غاية الله عز وجل من كتابه العظيم في إرشاد العباد لمعرفة ربهم وعبادتهم إياه حق عبادة، فالقرآن الكريم جاء بهذه المقاصد الأولية كمنهج للبشر لأجل إسعادهم في الدارين فهنيئاً لمن كان له أوفى ولأجلها يسعى أما، سياق السورة فيمثل وحدة متكاملة متناسقة يجمعها سياق واحد وهو الغرض من السورة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق العام بالقرآن الكريم، فالسورة القرآنية مجموعة المقاطع والنصوص من الآيات مترابطة المباني متجددة المعاني وهذا النوع يسمى سياق المقطع أو النص وسياق الآية يفرض النظر في سياقها من حيث انتقاص المعنى المقصود لأحد المفردات من بين معانيها المحتملة دون التجاوز إلى ما يسبقها أو يلحقها من آيات، وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة إتلافاً عجبياً فلا نجد بينها تعارض بل هي متكاملة في ما بينها.

¹ المثني عبد الفتاح محمود ، نظرية الساق القرآني: دراسة تأصيلية دلالة نقدية ، دار الأوائل للنشر، عمان_الأردن، ط1، 2008 ، ص15

وللسياق القرآني أهمية كبيرة في معرفة مراد الله تعالى من كلامه الكريم لسائر خلقه وتتجلى أهميته في أمور منها أن السياق من تفسير القرآن بالقرآن مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه فهو خادم لتفسيره، فالسياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء في فهم الكلام وأصل يُحتكم إليه وهو أعظم القرائن في حل المشكلات والمتشابهات من الآيات والكشف عن الأسرار والتعبير فيها وعليه فالسياق يكشف معنى النص القرآني وذلك باستنباط الأحكام الشرعية منه يساهم في تماسك النص القرآني خاصة القصصي منه لهذا اهتم به الأصوليين والمفسرين لفهم الوحي القرآني.

المبحث الأول: اسم الفاعل

إن القرآن الكريم هو النص المعجزة، عجز عن الإتيان به علماء البلاغة والبيان والفصاحة منبهة ببنائه المنفرد في حروفه وفي مقاطعه ألفاظه في آياته وسوره، وقد غدا مصدرا لكثير من الدراسات اللغوية وهو أول مصادر اللغة العربية، فاعتنى به علماء اللغة والمفسرون وفسروه وبيّنوا الدلالات التصريفية والصيغ الدالة على المشتقات الوصفية فيه لأن العناية بها يندرج في منظومة الاعتناء بتفسيره من خلال تناول آياته الحكيمة من منظور بلاغي .

وسنقف عند المشتقات الوصفية في القرآن الكريم والمتمثلة في اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، وسنين الدلالات التي تحملها جميعها. يُعتبر اسم الفاعل من أهم الأسماء الصرفية في النحو والصرف وذلك لاستخدام صيغه بكثرة في الكلام عامة وفي القرآن الكريم خاصة ويلحظ من خلال الدراسات البلاغية لاسم الفاعل ملاحظات عدة جدير بالذكر منها.

دلالات اسم الفاعل من الفعل الثلاثي:

قال تعالى: (وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ). الكهف/18 .

جاء اسم الفاعل في كلمة "باسط"، حينما ننظر إليها في المقابل البديل الآخر المتاح في هذا السياق يبسط نجد أن اسم الفاعل من حيث كونه اسماً يتميز عن الفعل فيها الموضع في الدلالة على الإثبات والجمود.¹

¹ عبد المجيد احمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي بصيغة الكلمة) ، المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، (د.ط)، 2008، ص222 .

فنفهم مما ذكرناه أن اسم الفاعل من الآية الكريمة أفاد الثبوت والجمود، فلو استعملنا الفعل "يبسط" لكان هذا دل على الحركة وحين استعملت لفظة "باسط" دلت على أن كلبهم الذي تبعهم (الفتية) باسط يديه بفاء الكهف كأنه يحرسهم، وهذا دل على أن القرآن فيه إعجاز عظيم، فتوظيف الاسم أبلغ من توظيف الفعل.

قال تعالى: (وَاللَّزِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾). النازعات/1-2 .

يقول الزمخشري: أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد وبالطوائف التي تنشطها أي: تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها بالطوائف التي تسبح في مضيها، أي تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمراً من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم و دنياهم ما رسم لهم.¹

إن دلالة اسم الفاعل في النازعات على ثبوت تلك الصفة للملائكة مع تكرار ذلك النزاع منهم على ما فيه من شدة إيلاهم ينالها الكافر حالة نزاعه.

كما يدل اسم الفاعل في الناشطات على الترفق في إخراج روح المؤمن بتركها لإيراحتها ثم إعادة النشاط برفق مرة أخرى.²

إذن الشاهد في الآية "النازعات" اسم فاعل يدل على ثبوت صفة النزاع للملائكة أي أن الملائكة هي التي تنزع روح الإنسان، أما لفظة "الناشطات" دلت على الحركة والإستمرار.

قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا^ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). البقرة / 177.

¹ ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف ، تح : عادل عبد الموجود و علي معوض ، مكتبة العبيكان، الرياض_السعودية ، ط1، 1998، ج6 ، ص304 .

² عبد المجيد احمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص237-238.

أي أن هذه الأوصاف هم الذين صدقوا في إيمانهم، و أولئك هم الكاملون في التقوى وفي الآية ثناء على الأبرار إحياءاً إلى ما يلاقونه من اطمئنان وخيرات.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا" الجملة جاء الخبر فيها فعلاً ماضياً، "صدقوا" لإفادة التحقيق وأن ذلك وقع منهم واستقر وأتى بخبر ثانٍ في جملة اسمية.¹

" وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ " ليدل على الثبوت وأنه ليس متجدداً برصاد كالسجية لهم مراعاة للفاصلة أيضاً.²

ويتضح لنا مما ذكرناه أن فعل اسم الفاعل بالسياق جاء للدلالة على التجديد والحدوث وأن اسم الفاعل "المتقون" أتى للدلالة على الثبوت والدوام.

قال تعالى: (أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ). الملك / 19.

نجد أن لفظي (صافات- يقبض) جاءت على صيغة اسم الفاعل، ويمكن أن تعبيرا عن الحدث فيما هو أصل المعنى بأكثر من طريقة لذا أختير التعبير باسم الفاعل في اللفظة الثانية وكان يمكن التعبير عنها بغير اسم الفاعل كالفعل المضارع "يصفن"، لكن الآية اختارت اسم الفاعل للتعبير عن الحدث في لفظه، "صافات" المقصد هنا أن يبين أصل المعنى، ويمكن الدلالة بأكثر من صيغة، فأصل المعنى في الآية لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى الطير وتسخييره في جو السماء في حالتي القبض والبسط.³

نلاحظ مما ذكرناه أن استعمال اسم الفاعل "صافات" بدل من الفعل "يصفن" للتعبير عن الحدث وأصل ذلك لفت الأنظار إلى مقدرة الله عز وجل في حفظ الطير.

¹ محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، دار الفكر، بيروت_ لبنان، (د.ط)، 2001، ج1، ص106.

² المرجع نفسه، ج1، ص106.

³ عبد المجيد هندأوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص69-70.

قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِىَ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ). إبراهيم/10.

جاء اسم الفاعل "فاطر" من الفعل الثلاثي "فَطَرَ" حيث أنها تدل على المُضِي ، ونقول: هذا قاتل زيد أي قتله، وقد نقول ما الفرق بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على المُضِي والجواب أن اسم الفاعل يدل على الوصف في الزمان الماضي ودوامه فيه بخلاف الفعل الماضي الذي يدل على وقوع الفعل في الزمان الماضي لا على ثبوته ودوامه.¹

يتضح مما ذكرناه أن "فاطر" اسم فاعل معناه خالق السماوات ومبدعها نزل على المُضِي الوصف في زمن مَضَى ، فلو قلنا فَطَرَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلْيَنْكَ تَرَى أن قولك فَطَرَ يدل على الانفطار حصل لها في وقت من الأوقات في حين قوله فاطر يدل على أن ذلك وصفا ثابتا.

قال تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). البقرة/30.

يقول الصابوني: أي خلق في الأرض وامتدذ فيها خليفة يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو ادم أو قوماً تخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل.²

وجاء جاعل اسم فاعل من الفعل الثلاثي جعل أي س أجعل فضل على الاستقبال استعملت الآية اسم فاعل، الفرق بينه وبين استعمال المضارع الأمر في اسم الفاعل كأنه وثبَّت وصفا لصاحبه.

قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا). الإنسان/3.

¹ فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان_الأردن ، ط1، 2007، ص44.
² محمد الصابوني ، صفوة التفاسير، ص41

وجاء هنا اسم الفاعل "شاكر" و"كفوراً" على المبالغة، ذلك أن الإنسان يباليغ في الكفر دون الشكر ولا يَتَّقُ (إما شكوراً وإما كفوراً) ذلك أن الشكور من العباد قليل ، وجاء في كان الشكر قَلَّ من يتصف به قال شاكراً ولما كان الكفر كثر من يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر جاءت كفورا بصيغته في المبالغة.¹

يتبين لنا مما سبق أن الآية الكريمة احتوت على مشتقين وهو اسم الفاعل "شاكر" على وزن فاعل وصيغته المبالغة "كفوراً" على وزن فعول من الفعل كَفَرَ، ودل اسم الفاعل شاكر على القلة وعدم الكثرة لأن قليل من العباد يكون شكورا لله على خلاف صيغته المبالغة كفور التي دلت على الكثرة والمبالغة.

دلالات اسم الفاعل من غير الثلاثي.

إن لاسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي معانٍ ودلالات عدة وجب الوقوف عندها وذلك بالتمثيل من القرآن الكريم كونه معجزة من ألفاظه و معانيه.

قال تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) البقرة/78.

جاء في تفسير البحر المحيط: معنى "يظنون" قال مجاهد: يكذبون، قال آخرون: يتحدثون، قال آخرون: يسكتون، وهو التردد بين أمرين لا يترجح أحدهما على الناظر فيهما، وقال مقاتل: معناه ليسو على يقين.²

¹ البحر المحيط 394/8: نقلاً عن على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، النشر العلمي، جامعة الشارقة (د.ط)، 2002، ج1، ص159.

² أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ، ط1 ، 1993 ، ج1 ، ص443.

وأتى بالخبر فعلاً مضارعاً ولم يأتي باسم الفاعل؛ لأنه يدل على حدوث الظن وتجده لهم شيئاً فشيئاً، فليسوا ثابتين على ظن واحد، بل يتجدد لهم الظنون، دالة على اضطراب عقائدهم واختلاف أهوائهم.¹

من خلال ما ذكرناه نلاحظ أن الشاهد في الآية الكريمة الفعل المضارع "يظنون"، لم يقل: إن هم ظانون؛ لأن اسم الفاعل يدل على الثبوت والفعل هنا يدل على التجديد أي تجدد الظن عندهم وحدوثه.

قال تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ). العنكبوت/54.

يقول الصابوني في تفسيره: تعجب من قلة فطنتهم ومن عنادهم والمعنى كيف يستعجلون العذاب والحال أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة كما يُحاط السوار بالمعصم لا مفر لهم منها؟²

وجاءت محيطة اسم فاعل من الفعل أحاط فاستعمل الله تعالى لفظة محيطة بدل من الفعل "يحيط" فلم يقل لنحيط بالكافرين في النار، والإحاطة بهم كإحاطة المعصم من كل جهة ومكان، فاستعمل الجملة الاسمية "محيطة للدلالة على ثبات الكافرين في النار واستمرار إحاطة نار جهنم بهم و العياذ بالله.

قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ) . البقرة/112.

جاء في تفسير البحر المحيط: "هو محسن" جملة حالية، وهي مؤكدة من حيث المعنى لأن من اسلم وجهه لله فهو محسن.³

¹ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مرجع السابق، ج1، ص443.

² محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص428.

³ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص521.

مُحْسِنٌ: مُفْعَلٌ من أحسن يحسن إحساناً، فهو محسن من "أفعل" الذي همزته التعديّة لم يذكر مفعوله، كل الآيات التي ورد فيها، قال أبو حيان: وأحسنوا هذا أمر إحسان من غير تقيده بمفعول معين، قال عكرمة: المعنى أحسنوا الظن بالله، وقال زيد بن سالم: وأحسنوا في سبيل الله و في الطرقات.¹

يفهم مما ذكر أن اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي "أفعل" يدل على التعديّة وعليه أن اسم الفاعل "مُحسن" من مُفْعَل أفاد التعديّة إلى الإحسان في سبيل الله في الطرقات.

قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ). البقرة/220.

قال الصابوني: أي أن الله تعالى أعلم وأدرى يقصد مخالطتهم الخيانة والإفساد لأموالهم ويعلم كذلك من يقصد لهم الإصلاح فيجازى كلاً بعمله.²

"مُفْعَلٌ" من أصلح يصلح إصلاحاً وجاء الفعل "صَلَحَ" في القرآن لازماً والهمزة في أصلح للتعديّة وإن أفادت معنى الإزالة؛ لأن أصلح الشيء بمعنى أزال فسادَه، وهمزة السلب تزيل عن مفعولها ما اشتق منه "أفعل"، فاختلف بذلك و قد حذف مفعول الصيغة بكل الآيات التي وردت فيها أو أنه نزل منزلة اللازم فيما لم يذكر معه المفعول وذلك لإرادة التعميم والتوكيد دلالة الفعل.³

فالشاهد في الآية الكريمة (المُفْسِدِ/المُصْلِحِ) أفسد- مفسد، أصلح- مُصْلِح، تفيد في العموم التوكيد والتعميم؛ أي أن الله تعالى أدرى وأعلم بالمفسدين والمصلحين ويحاسب كلاً منهما حسب عمله.

¹ بلقاسم بلعرج ، لغة القرآن الكريم ، ص83.

² محمد الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1، ص126.

³ بلقاسم بلعرج ، لغة القرآن الكريم ، ص84.

شاع استعمال "فَعَل" في الدلالة على التكرير نقول: كَسَرَت الشيء، استعملت صيغة "مَفْعَل" في القرآن الكريم.

قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَنقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).
الأنعام/11.

قال الصابوني: قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين الساخرين سافروا في الأرض فانظروا وتأملوا بالكفرة قبلكم من العقاب وأليم العذاب لتعتبروا وآثار من خلا من الأمم كيف أهلكهم الله وأصبحوا عبرة للمعتبرين.¹

مما سبق ذكره يمكننا القول أن اسم الفاعل في هذه الآية لفظة "المكذبين" من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، "كذَّب" تدل على التكرير أي كثرة المكذبين والمستهزئين الذين كذبوا بالدين فيتوعدهم الله عز وجل بالعقاب والعذاب كما حل للذين من قبلهم.

قال تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ). البقرة/213.

قال أبو حيان: أي أرسل الأنبياء مبشرين بثواب ما أطاع و منذرين بعقاب من عصا وقدم البشارة لأنها أبهج للنفس و فيها اطمئنان المكلف و الوعد بثواب ما يفعله من الطاعة.²
والتضعيف في بَشَّر من التضعيف الدال على التكرير لأن البشارة أول خبر يُسر أو يحزن على المختار.³

وخص الزمخشري البشارة بالخبر الذي يظهر سرور المخبر به.⁴

¹ محمد الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، ص352.

² ابو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ج 2 ، ص144.

³ المرجع نفسه ، ج 1 ، ص245.

⁴ المرجع نفسه ، ج1، ص253.

وقال الراغب: أبشرتُ الرجل وبشّرتُه وبشّرتُه، أخبرته بسارةٍ بسَطَ وجهه، وبين هذه الألفاظ فروقاً، بشّرتُه أي أحمده وبشّرتُه على التكثير.¹

جاء اسم الفاعل "مبشّرين" من الفعل المضعف "بشّر" ليبدل على اسم الفاعل الذي أفاد الكثرة أو التكثير فالله تعالى بيّن في الآية أن الأنبياء الذين أرسلهم مبشرين بثواب كبير من يعصون الله أن لهم عذاب أليم.

قال تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا). آل عمران/55.

قال الزمخشري: من سوء جوارهم وحيث صحبتهم²، وجاء في تفسير البحر المحيط "مطهرك" أي جعل الذين كفروا دنساً ونجساً فطهره منهم؛ لأن صحبة الأشرار وخُلطة الفجار تنتزل منزلة الدنس في الثوب، والمعنى: أنه تعالى يخلصه منهم فكفى عن إخراجهم منهم وتخليصه بالتطهير وأتى بلفظة الظاهر لا بالضمير وهو الذين كفروا إشارة إلى علة الدنس والنجس وهو الكفر ومطهرك أي مطهر بك وجه الناس من نجاسة الكفر والعصيان.³

ودلنا اسم الفاعل "مطهرك" على إخراج الشيء أو الشخص و تخليصه مما هو فيه وجعله صفة مغايرة لما كان عليه ليبدل بذلك على الزيادة في التأكيد.

قال تعالى: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ).الإسراء/27.

¹ المفردات ، كتاب التاء ، ص48 نقلا عن: لغة القرآن الكريم ، بلقاسم بلعرج ، ص87.

² الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، ص562.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج 2 ، ص497.

يقول الصابوني: المبذرين: هذا تعليل للنهي وهو غاية في الذم والتقبيح أي أن المبذرين كانوا أمثال الشياطين وأشباههم في الإفساد لأنهم ينفقون في الباطل وينفقون في الشر والمعصية فهم أمثالهم.¹

ويرى الزمخشري أن التبذير: تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف.²

اسم الفاعل "مبذرين" من الفعل المضعف "بَذَرَ" يدل على التأكيد وزيادة المعنى قوة وتأكيد أي أن المبذرين أمثال الشياطين في الإفساد و الباطل.

ونلاحظ مما سبق ذكره أن الصيغ الصرفية الدالة على التكرير والتعدية تأتي أو تصاغ من المزيد الثلاثي بالتضعيف "فَعَلَ يَفْعَلُ" فهو مُفَعَّلٌ ومن المزيد بالهمزة أَفْعَلَ مُفَعَّلٌ.

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المزيد بألف بعد الفاء من صيغة فَاعِلٌ، وجاءت في أكثر من موضع في القرآن الكريم دال على المشاركة ومن ذلك :

قال تعالى: (مَنْ بَعَدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينِ غَيْرِ مُضَارٍ). النساء/12.

نصب وصية على سبيل التجوز، لأن المضارة في الحقيقة إنما يقع بالوراثة لا بالوصية ، لكنه لما كان الورثة قد وصى الله تعالى بهم، صار الضرر الواقع بالورثة كأن وقع بالوصية ، المعنى: يا سارق في الليلة، اتسع في الفعل فعداه إلى الظرف تعديته للمفعول إليه وكذلك التقدير في هذا: غير مضار في وصية من الله فاتسع وعدى اسم فاعل إلى ما يصل إليه و بوساطة في تعديته للمفعول به.³

¹ الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 2 ، ص 156.

² الزمخشري ، الكشاف ، ج 3 ، ص 512.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج 3 ، ص 199.

نلاحظ أن اسم الفاعل مضاراً من ضارٍّ بمعنى ضرٌّ وبهذا المعنى يكون الضرر راجعاً إلى الصبي بمعنى لا يضار كل واحد منهما بالصبي فبل يترك رضاعة ويفهم من الآية الكريمة معنى المشاركة.

قاتل تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). البقرة /46.

يقول أبي حيان: في الآية "أنهم ملاقو ربهم" أن الملاقاة مُفاعلة تكون من اثنين لأن من لقاك فقد لاقيته ، ذلك أنه ضعفه من حيث أن مادة "لقى" تتضمن معنى الملاقاة بمعنى أن وضع هذا الفعل سواء كان مجرداً أو على فاعل معناه واحد من حيث إن من لقيتك فقد لقيته فهو لخصوص مادته يقتضي المشاركة.¹

فاسم الفاعل في الآية "ملاقو" على وزن مُفاعل، وهو من لاقى يلاقي ملاقاة ولقاء والألف في فاعل تفيد المشاركة ولذا فلفظة ملاقو تدل على المشاركة أي انقضاء أجل الإنسان يلاقي الله عز وجل وهنا تتجلى المشاركة.

قال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ). الزمر/29.

قال الصابوني: متشاكسون: أي متنازعون ومختلفون، ورجل شكس شرس الخلق والطباع.²

يرى ابن عاشور أن التشاكس هو شدة الاختلاف وشدة الاختلاف في الرجل والخلاف في استخدامه وتوجيهه.³

فجاءت لفظة متشاكسون على وزن متفاعلون والتي أفادت المشاركة، والواضح من خلال الآية الكريمة أن المشاركة تكون بين طرفين أي أن هناك تنازع واختلاف، وهذا لا يكون

¹ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مرجع السابق ، ج 1 ، ص342.

² محمد الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج3، ص69.

³ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، دار التونسية ، تونس ، (د.ط)، 1984 ، ج23، ص56.

من طرف واحد بل يكون بين اثنين بمعنى تشارك بين طرفين وهذا ما وضع لنا أن اسم الفاعل "متشاكسون" دال على المشاركة.

قال تعالى: (إِحْوَانًا عَلَىٰ سُرْرِ مُتَقَبِّلِينَ). الحجر/47.

قال ابن عاشور: التقابل كون الواحد قبالة غيره، وهو إدخال التأنس بالرؤية والمحادثة.¹

يتجلى لنا من هذا أن اسم الفاعل "متقابلين" ورد على صيغة "متفاعل" الذي دل على المشاركة بين طرفين أي قابل الواحد الآخر عن طريق الرؤية أو التكلم معه.

كما يكثر استعمال صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المزيد بثلاثة حروف مجتمعة قبل الفاء و هي الألف و السين و التاء بمعنى "استفعل"، "يستفعل"، "مستفعل".

قال تعالى: (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا حَنُّ مُسْتَهْزِئُونَ). البقرة/14.

قال ابن عاشور: مستهزئون: قصرُوا أنفسهم على الاستهزاء قصرًا، إضافة للقلب أي مؤمنون مخلصون، والاستهزاء: السخرية، يقال هزأ به واستهز به، فالسين والتاء للتأكيد مثل "استجاب" أي عامله فعلاً أو قولاً يحصل به احتقاره أو النظرة به سواءً أشعره بذلك أم أخفاه عنه.²

وجاء اسم الفاعل هزئوا من الفعل الثلاثي المجرد "هزأ" وعليه جاء معناه بمعنى الثلاثي المجرد هزأ وأضيفت الهمزة والتاء للتأكيد وتثبيته.

قال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). البقرة/142.

أي يهدي عباده المؤمنين إلى الطريق القويم الموصل لسعادة الدارين مستقيم هي مستفعل من استقام، يستقيم، استقامة، فهو مستقي، وأصل المستقيم "المستقوم" نقلت الحركة إلى

¹ ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، مرجع السابق، ج14، ص56.

² المرجع نفسه، ج1، ص292-293.

القاف وانقلبت الواو ياءاً لانكسار ما قبلها وجاءت الكلمة في الآية بمعنى المجرد "قام" وهو أحد معاني استفعل.¹

ويتضح لنا مما سبق أن اسم الفاعل "مستقيم" جاء للدلالة على معنى مجرد "قام" بهداية عبارة إلى السبيل القويم والطريق الصحيح.

قال تعالى: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ). آل عمران/17

قال أبو حيان: لما ذكر الإيمان بالقول أخبر بالوصف الدال على حبس النفس على ما هو شاق عليها من التكاليف فصبروا على أداء الطاعة وعن اجتناب المحارم، ثم الوصف الدال على المطابقة الاعتقاد من القلب للفظ الناطق به اللسان وهم منفقين مستغفرين.²

ويرى محمود صافي أن لفظة "مستغفرين" جمع مستغفر اسم فاعل من استغفر وهو على الوزن نفسه لكلمة المنفقين، والمنفقين جمع منفق اسم فاعل من أنفق وزنه "مُفْعِل" بضم الميم وكسر العين وفيه حُذفت الهمزة تخفيفاً وأصله المؤمنفون.³

وعند الوقوف على كلمة "المستغفرين" في الآية الكريمة يتضح لنا أن اسم الفاعل "مستغفرين" جاءت على صيغة "مستفعل" دلنا على الطلب أي طلب الاستغفار من الله عز وجل وقت السحر.

قال تعالى: (بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ). الصافات/26.

قال الصابوني: الإسلام القوي: أي إسلام و ترك المدافعة فهو مبالغة أسلم¹

¹ الممتع 418/2 نقلًا عن: بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص108

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص418.

³ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، دار الرشيد، بيروت-لبنان، ط1، 1995، ص130.

وجاء في كتاب إعراب القرآن: مستسلمون جمع مستسلم: اسم فاعل من السداسي، استسلم وزنه مُستفعل بضم الميم و كسر العين.²

من التحليل يتضح لنا أن لفظة "مستسلمون" والتي هي اسم فاعل جاءت على وزن "مستفعل" لتفيد معنى المبالغة في الاستسلام .

هناك أيضاً صيغة "مُنْفَعَل" من غير الثلاثي أيضاً دلالات ومعانٍ منها المطاوعة، ويقصد بها مطاوعة المفعول للفاعل فيما يفعله به كقولنا: كسرتَه فانكسر .

قال تعالى: (وَدُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا) . الواقعة/ 5-6.

قال ابن عاشور: أن المُنْبَث: اسم فاعل انبث، مطاوعة بثه إذا فرقه، واختير هذا المطاوع لمناسبته مع قوله: (و بثت الجبال) في أن للنائب معناه كالمطاوعة وقوله: (فكانت هباء منبثاً).³

قال الصابوني: فكانت هباءً منبثاً: أي صارت غباراً متفرقاً متطايراً بالهواء.⁴

فاسم الفاعل "منبثاً" جاءت على وزن "مُنْفَعَل" بمعنى أن الجبال فُتت فتتاً حتى أصبحت غباراً متفرقاً وهذا ما دل على المطاوعة.

قال تعالى: (يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِّنَ الْعَذَابِ).

البقرة/96.

¹ محمد الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج23 ، ص103.

² محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ، ص50.

³ الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج27 ، ص284.

⁴ محمد الصابوني ، صفوة التفاسير، ج3، ص288.

مزحج: اسم فاعل من زحج الرباعي المجرد فهو على وزن مضارعه بإبدال حرف مضارعه ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر.¹

قال الصابوني: وقوله أن يعمر: أي طول العمر مهما عمّر بمبعده و منجيه من عذاب الله.²

مزحجة: مُفْعَلٌ من زحج الفعل الراعي المجرد المضاعف وبذلك يكون معنى الزحجة الإبعاد أو التباعد، أي مهما طال عمره فإن ذلك لأبعده عن عذاب جهنم وإنما سيحل وينتقل إلى ذلك العذاب، الكلمة في الآية تدل على الحركة والتنقل.

قال تعالى: (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً). الحج/63.

قال الصابوني: أي فأصبحت الأرض منتعشة وأن الله بقدرته أنزل من السحاب المطر.³ هنا اسم الفاعل "مُخْضَرَةٌ" جاءت على وزن "مُفْعَلٌ" ليدل على اللون في الأرض تصبح خضراء بالنباتات و هذا دليل على قدرة الله عز وجل.

قال تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ). الزمر/60. يقول ابن عاشور: يجوز أن يكون أسود الوجوه حقيقة جعله الله علامة لهم و جعل بقية الناس بخلافهم وقد جعل الله تعالى اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير.⁴ مسوّدّة: اسم فاعل على صيغة "مُفْعَلٌ" دال على حالة الذين كذبوا على الله وجعل اللون الأسود دالاً على حالهم، و هنا يتبين أن "مسوّدّة" دلت على لون.

¹ محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ، ج 1 ، ص 207.

² مجد الصابوني ، صفوة التفاسير، ج 1 ، ص 71.

³ المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 272.

⁴ الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 24 ، ص 49.

قال تعالى: (ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرْنَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ تَجْعَلُهُ حُطَمًا). الزمر/21.

قال الصابوني: هاج النَّبْتُ هيجاناً، إذا يبُسُ وأرض هائجة وإذا يبس بقلها أو إصفر.¹

فدلنا اسم الفاعل "مُصْفِرًا" على اللون الأصفر، معنى أن الأرض أو النباتات إذا يبُس أصبح لونه أصفرًا.

قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ). المائدة/48.

قال أبو حيان: "المهيمن" الشاهد الرقيب على الشيء الحافظ له، وهو اسم فاعل من هيمن، قالوا: لم يجيء على هذا الوزن إلا خمسة ألفاظ: هيمن، سيطر، بيطر، حمير، بيقر. وذهب بعض اللغويين إلى أن مهيمناً اسم فاعل "آمن" غيره من الخوف، قال فأصله "مأمن" قلت الهمزة الثانية ياء، كراهة اجتماع الهمزتين، فصارت "مؤيمن" ثم ابدلت الهمزة الأولى هاء كما قالوا: أهراق في أراق، وهياك في أيك، هذا الكلف لاجابة إليه.²

قال ابن عاشور: لفظه "المهيمن" مشتق من "آمن" أصله اسم فاعل من آمنه عليه بمعنى استحفظه به وهو مجاز في لازم المعنى وهو الرقابة فأصله "مؤأمن" فكأنهم رموا إلى أن يفرقوا بينه وبين اسم الفاعل من "آمن" بمعنى اعتقد و بمعنى آمنه؛ لأن هذا معنى المجاز صار حقيقة مستقلة فقلبو الهمزة الثانية ياءً وقلبو الهمزة الأولى هاءاً.³

أما في صفة التفاسير: لفظه "مهيمن" أي بمعنى مؤتمنا عليه وحاكماً على ما قبله من الكتب.⁴

¹ محمد الصابوني، صفة التفاسير، ج3، ص69.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص498.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير و التتوير، ج6، ص221.

⁴ محمد خير الحلواني، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت_ لبنان، (د.ط)، 2003، ص253.

من خلال ما سبق نلاحظ أن صيغة "مُفْعِل" في "مُهَيْمِن" اختلف المفسرين في أصله، فبعضهم رأى أن أصل مهيمين من آمن فهو مؤيمن، والبعض الآخر من مهيمن والمرجح أن اسم الفاعل من مهيمن أي رقيباً وحاكماً على سائر الكتب.

ورد في اسم الفاعل أننا نرى في ظاهره اسم فاعل والدلالة الأصلية لا تكون اسم فاعل بالأصل، بمعنى أن اللفظ اسم فاعل والمعنى شيء وهذا ما يسمى "بالعدول" وكل هذا ورد في القرآن الكريم.

قال تعالى: (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ). الطارق/6.

الماء الدافق فاعل في اللفظ مفعول بالمعنى ومعناه: من ماء مدفوق أي مصبوب، يقال دفق مائه وسفحه وسكبه وصبه بمعنى واحد.¹

قال ابن عاشور: معنى دافق: خارج بقوة وسرعة والأشهر أنه يقال على نطفة الرجل، وصيغة دافق اسم فاعل من دفق القاصر، وهو قول فريق اللغويين وقال الجمهور لا يستعمل دَفَقَ قاصراً، جعلوا دافق بمعنى اسم المفعول، وعن الفراء: أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً إذا كان في طريقة النعت، وسيبويه جعله من صيغ النسب كقولهم: لأبْنِ وتأمير، ففسر دافق بمعنى: دَفَقَ، و الأحسن أن يكون اسم فاعل ويكون دَفَقَ مطاوع دَفِقَهُ وأظن من وصف هذا الماء الدافق لإدماج التعليم والعبارة بدقائق التكوين ليستيقظ الجاهل الكافر و يزداد المؤمن علماً و يقيناً.²

فقد تضمنت هذه الآية عدولاً عن صيغة اسم الفاعل إلى المفعول فلفظة "دافق" معناها "مدفوق" على وزن اسم مفعول لأجل الوصف وكذا أخذ العبارة ومعرفة أصل تكوين الإنسان.

¹ محمود سليمان ياقوت، ظاهر التحويل في الصيغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية_ مصر، (د.ط) ، 2015، ص189.

² الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج30 ، ص262.

قال تعالى: (فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾). القارعة/ 7.

يرى خالويه: راضية: نعت للعيشة وفاعله ها هنا بمعنى مفعوله ومعناه في عيشة مرضية لأن أهلها يرضون بالعيش في دار الخلود فالقوم راضون والعيش مرضي.¹

نلاحظ أن اسم الفاعل هنا "راضية" معناها مرضية بمعنى عدل إلى اسم المفعول كي يبين أن القوم راضون بالعيش في دار الخلود.

وجاء أيضاً عدول صيغة المضارع إلى اسم الفاعل الواردة في كتاب الله عز وجل.

قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِيٍّ). النساء/142.

هنا جاء التحويل من صيغة المضارع "يخادعون" إلى صيغة اسم الفاعل "خادعهم" مؤدباً دوره في تبكيت هؤلاء المنافقين الذين تسول لهم نفوسهم الملتاثرة بمرض النفاق أن ظاهرهم الإيمان الزائف قد أتى ثماره في خداع المؤمنين أن كفرهم في مأمن من الافتضاح، غافلين على أن الخالق عز وجل عليهم ببواطنهم.²

من خلال هذا التفسير اتضح لنا أنها تحتوي على عدول وتحويل من صيغة الفعل المضارع إلى اسم الفاعل "خادعهم"؛ لتبين لنا أن المولى سبحانه وتعالى عليهم بمن يدعي الإيمان وفي قلبه خداع ومكر.

قال تعالى: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً). الغاشية/11.

¹ ابي عبدالله الحسن بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة_ مصر، (د.ط) ، 1941، ص161.

² حسن طبل، أسلوب الإنفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة_ مصر ، (د.ط) ، 1998، ص86.

لاغية: نصب مفعول بها أي حالفة لا تسمع نفساً حالفة و قال آخرون: لا تسمع فيها لغواً فاللاغية بمعنى اللغو، قرأ أبو عمرو لاغية بالرفع اسم ما لم يُسم فاعله وذكر فعل الاغية إذا كانت بمعنى اللغو.¹

نفهم من خلال ما ذكرناه أن اسم فاعل جاء في موضع المصدر فالمعنى لا تسمع فيها كذباً و لا لغواً و عليه عدل اسم الفاعل إلى المصدر.

قال تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ). النور/35.

ورد في تفسير صفوة التفاسير: أن الله عز وجل هو نور السماوات والأرض، أنار السماوات بالكواكب المضيئة والأرض بالشرائع والأحكام و بعثه الرسل الكرام.²

هنا جاء العدول معاكس للآية السابقة، حيث أن المصدر "نور" جاء في موضع اسم الفاعل أي الله منور السموات والأرض بقدرته أنار السماوات والأرض.

الصفة المشبهة باسم الفاعل

إن الصفة المشبهة كما ذكرنا سابقاً أنها تشبه اسم الفاعل لكنها تأتي في حال دالة على الثبوت واسم الفاعل يأتي دال على حدث، والصفة المشبهة دائماً لازمة عكس اسم الفاعل الذي يأتي متعدياً و لازماً.

والقرآن الكريم بيّن كل هذه الفروق ولم ينقص منهم شيئاً، وبناءً على هذا سنتناول أمثلة من القرآن الكريم، ونبين أهم الصيغ التي تأتي عليها الصفة المشبهة، وذلك من خلال إظهار جماليات المشتق من خلال الاعتماد على التفاسير اللغوية بالقرآن الكريم.

¹ أبو عبدالله الحسن بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص67.

² محمد الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ص311.

أولاً: أفعال

ويكون في هذه الصيغة الصفة دالة على الألوان والعيوب أو نعتٌ ظاهر أو غير ظاهر، يدل على الثبوت في صاحبها.

قال تعالى: (صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ). البقرة /18.

قال الطبري في جامع البيان: أن الصم لا يسمعون الهدى، والبكم لا يعقلونه، و وصفه بهذه الصفات للمنافقين الذين نعتهم الله سبحانه بأشترائهم الضلالة بالهدى، وصممهم عن سماع الخير والحق، وبكمهم عن القيل فيهما، وعماهم على إبصارهما أنهم لا يرجعون إلى الإقلاع عن ضلالتهم ولا يثوبون إلى الإنابة من نفاقهم.¹

جاءت الصفة المشبهة في الآية السابقة في الكلمات (صُم، بكم، عُمى)، وجاءت جميعها على وزن أفعال من (أصم، أبكم، أعمى) ودلت هذه الصفات على الثبوت في صاحبها هنا ويقصد بهم المنافقون فقد وصفهم الله بها لما يفعلونه من نفاق وكذب وخداع.

قال تعالى: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ). الأعلى /4-5.

قال الطبري: وهنا يصف المرعى أنه غثاء أي ما جفَّ من النباتات وييبس، والحوى هو السواد من بعد البياض أو الخضرة، من شدة اليُبس.²

جاءت هنا الصفة المشبهة دالة على لون وهو الحوى من أحوى وهي على وزن أفعال وهو السواد أو الخضرة.

¹ الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن، ج1، ص348-349.

² المرجع نفسه، ج24، ص313.

وجاءت أيضا صيغة أفعل دالة على لون لكن مؤنث في قوله تعالى: (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ). البقرة/69.

يقول ابن كثير: فاقع لونها أي أنها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض، ومنهم من قال
أن من شدة صفرتها تكاد أن تسود، وعند رؤيتها إنها تسر الناظرين.¹
جاءت هنا "صفراء" على صيغة فعلاء وهي مؤنث من صيغة أفعل و تصف البقرة التي
أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها وكان لونها اصفر فاقع أي شديدة الصفرة، وبذلك دلت
على اللون.

قال تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى). هود/ 24.

قال الزمخشري: قصد بالفريقين: فريق المؤمنين وفريق الكافرين، و وصف الله تعالى
الكافرين بأنهم لا يرون ولا يسمعون الحق، هنا تشبيه إثنين لكن الصفات متناقضة بين
المؤمنين والكافرين.²

قال تعالى: (كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَهُمْ نَحُورٍ عَيْنٍ). الدخان/ 54.

قال الطبري في تفسيره: الحور اللواتي يحار فيهن الطرف، بادٍ مٌخ سوقهن من وراء ثياب،
ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد وشفاء اللون، أما العين وصفها
بأنها جميعها عيناء وهي عظيمة العينين من النساء.³

وهنا دلت حور على حلية تختص بالنساء وأصلها أحور على صيغة "أفعل".

¹ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض_السعودية ، ط 1 ، 1996

ج، 1، ص 299.

² الزمخشري ، الكشاف، ج3، ص191.

³ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 21 ، ص 65-66.

وجاءت هذه الصيغة على صفة الثبوت لا الحدوث كما ظهر في الآيات السابقة حيث إنها تكون ثابتة في صاحبها لم ولن تتغير فيه، وأنها دلت على لون وعيب، وصفة ظاهرة أو غير ظاهرة، ودلت أيضاً على خلية.

ثانياً: فعلان

في هذه الصيغة تأتي الصفة المشبهة فيها إذا دلت على خلو أو امتلاء، نحو: عطشان، جوعان، غضبان،... .

قال تعالى: (كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ حَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً). النور / 39.

قال الطبري: أن الله تعالى ضرب مثلاً لعمل الكافرين، يحسب أنه في شيء، كما يحسب هذا السراب ماءً.¹

جاءت الصفة المشبهة "الظمان" دالة على الخلو أي أن الكافرين مثل الشخص العطشان الذي يحتاج للماء.

قال تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ). طه / 86.

قال الطبري: إن موسى انصرف من عند قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة، حيث أنه كان مغتاضاً من قومه، حزيناً لما أحدثوه بعده من الكفر بالله.²

ظهر في الآية السابقة وصف سيدنا موسى عليه السلام لحاله من الغضب، وامتلائه به وأيضاً دل على حزنه الشديد لما حدث، فدلالة الصفة المشبهة هنا هو الدلالة على الامتلاء.

¹ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع السابق، ج 17، ص 329.

² المرجع نفسه، ج 16، ص 131.

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ). النساء/43.

قال الفراء في تفسيره: أنها نزلت على أصحاب محمد ﷺ حيث إنهم شربوا وحضروا إلى الصلاة مع رسول الله ﷺ قبل تحريم الخمر، فنزلت هذه الآية في تحريم الخمر أثناء الصلاة.¹

سكارى جاءت على جمع سكران على وزن "فعلان"، تصف فيها أصحاب محمد و هم سكارى في صلاتهم، وتدل هنا على الامتلاء والإكثار في شرب الخمر حتى السكر وبذلك يذهب العقل.

قال تعالى: (كَأَلَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ). الأنعام/71.

قال الطبري في تفسيره: حيران هو مثل ضربه الله تعالى بالكافرين، يقول الكافر حيران، يدعوه المسلم إلى الهدى لا يستجيب.² حيران دالة على التردد وهو محتار بالشيء فوصفت الكافرين بذلك، فالكافرين محتارون في هدى الله والبقاء في ظل الشيطان.

نلاحظ أن هذه الصيغة "فعلان" أن دلالتها غير ثابتة كما في الصيغة التي سبقتها وكذلك، يجب أن تأتي في دلالتها الذروة، فمثلاً عطشان يكون شديد العطش، وكذلك غضبان يكون ممتلئاً بالغضب، وهذه الصفات كلها غير ثابتة تنتهي وتزول، فالظماً ينتهي ويزول عندما نشرب، والغضبى يزول عن صاحبه شيئاً فشيئاً، لذلك لا يمكن اعتبارها كلها ثابتة فيها.

¹ أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تح: احمد النحاتي و آخرون، دار المصرية للتأليف، مصر، ط1، (د.ت)، ج1، ص270.

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، ص331.

ثالثاً: فَعِلٌ

جاءت هذه الصيغة على دلالات كثيرة ظهرت في القرآن الكريم منها: السرور، الحزن وأيضاً تدل على الألم، ويدل في بعض المواضع على الألوان، وكذلك سنلاحظ أنها تدل على السلطة.

قال تعالى: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) . المؤمنون/53.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: يصف بها أهل الكتاب، ويصف فيها الأمم والفرق التي بها، أنهم فرحون لاختيارهم لأنفسهم الدين والكتب، ومعجبون به ، لا يرون أن الحق سواه.¹

دلت هذه الآية على حال الأمم من أهل الكتاب بالفرح والسرور على اختيارهم الدين ولا يعرفون الحق.

قال تعالى: (أَنْقَلَبُوا فَاكِهِينَ). المطففين/31.

قال أبو حيان: أن فكهين: أي متلذذين بذكرهم الضحك منهم، وفاكهين: أي أصحاب فاكهة ومزاح وسرور باستخفافهم بأهل الإيمان.²
وبذلك هنا فكهين دلت على الفرح والسرور واستخفافهم بأهل الإيمان.

قال تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا). طه/86.

قال الزمخشري: أسفاً: هو الأسف الشديد وهو الغضب، ومنه قوله عليه السلام في الموت المفاجأة " راحة للمؤمن و أخذة أسف للكافر"، قيل: الحزن.³

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع السابق ، ج 17 ، ص 63-64.

² أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج 8 ، ص 435.

³ الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 103.

فدلت أسفاً في هذه الآية على الحزن والغضب من قبل موسى عليه السلام لما انتظر أربعين يوماً فنقض قومه العهد معه.

قال تعالى: (وَالَّذِي حَبِثَ لَّا تَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا). الأعراف/58.

يقول القرطبي: النكد هو العسر الممتنع عن إعطاء الخير، حيث إنه وصف فيها بني آدم أن منهم الطيب والخبيث.¹

فدلت نكداً على العسر وهي صفة غير مرغوب بها في بني آدم وهي عكس الطيبة وهذه من ضمن الدلالات على صيغة "فَعِلٌ".

قال تعالى: (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ). المؤمنون/60.

قال الطبري: وجلة قلوبهم خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا ينجيهم فعل هم من ذلك عذاب الله، فهم خائفون من المرجع إلى الله.²

دلت هذه الصفة الذعر والخوف من عذاب الله يوم القيامة فجاءت هذه الصفة دالة على ذلك.

قال تعالى: (إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَبَعَثَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). البقرة/246.

دلت ملكاً على السلطة أي الملك هو الحاكم ويدل على السيطرة لكن في الآية دلت على من يخاف الله ويقا تل في سبيله.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص231.

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص67.

قال تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا) . الأنعام/99.

قال الزمخشري: خَضِرٌ هو شيئاً غَضًّا أخضر، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة ويقصد به السنبل¹.

ودلت "خَضِرًا" على لون وهو لون العشب الذي ينبت من الأرض وهو الزرع الأخضر من السنابل وغيرها من الزرع.

نلاحظ في هذه الصيغة أنها أتت على الكثير من الدلالات من الفرح و الحزن و الخوف، كما أنها دلت على العسر والنكد والألم، أيضاً دلت على لون، ويمكن فيها أن تكون دلالتها ثابتة كما في خَضِرٌ ونَكِدٌ، ويصلح تحويلها إلى صيغة "أفعل" مثل: (أخضر، أعمى، أنكد).

رابعاً: فعيل

هذه الصيغة دالة على الثبوت وقد تكون موجودة في خِلقَة أو مكتسبة وتكون صيغة "فَعِيل" من "فَعَلَ" بضم العين.

قال تعالى: (نِصَّفَهُرَّ أَوْ أَنْقَصَ مِنْهُ قَلِيلاً). المزمّل/3.

هنا "قليل" جاءت على صيغة فعيل، فدلت على الثبوت في موصوفها وهو الليل وجاءت ملازمة لها.

قال تعالى: (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا). المزمّل/7.

طويل دلت على خِلقَة ثابتة، و وصف فيها النهار بالمشاغل والتقلبات فهي لازمة وثابتة في النهار على أنه وقت المشاغل والليل لمناجاة الله.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج2، ص379.

بقي هناك أوزان دال جميعها دون استثناء على الثبوت (فَعَلَ، فَعَلْ، فَيَعَلْ)، وجميعها وردت في القرآن الكريم.

قال تعالى: (بَيَضَاءٌ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ). الصافات/46.

قال ابن كثير: لَذَّةٌ أي طعمها طيب كلونها، طيب الطعم دليل على طيب الرائحة.¹

دلت "لذّة" على ثبوت الوصف في موصوفها وهو خمر الآخرة وهي دائمة في الكأس ولا تتغير، وأنت على صيغة "فَعَلْ".

قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا). الإسراء/3.

قال الطبري: أن نوح عليه السلام كان كثير الحمد و الشكر، أنه إذا كان يلبس ثوباً حمد الله إذا أكل طعاماً حمد الله، إذا شرب حمد الله.²

بهذا دلت "عبداً" على الكثرة والمبالغة إلى جانب الثبوت في صاحبها لذلك لم تدل على الثبات بل أيضا المبالغة فيها.

قال تعالى: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا). الجن/1.

قال الزمخشري: "عجباً" معناها بديعاً مُبَيناً لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه، قائمة فيه دلائل الإعجاز، و"عجب" توضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حده أشكاله و نظائره.³

دلت عجباً على الثبوت في موصوفها وهو القرآن الكريم وهذا سبب إعجازه وعظمته وهو كلام لا يمكن أن نجده في كتاب غيره من حسن نظم وعظيم الشأن، وجاءت هذه الصيغة على وزن "فَعَلْ".

¹ ابن كثير ، التفسير العظيم ، ج 7 ، ص 13.

² الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 14 ، ص 453.

³ الزمخشري ، الكشاف ، ج 6 ، ص 223.

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ). الروم/43.

قال الطبري: القيم أي أنها مستقيمة في طاعة الله لا اعوجاج فيها عن الحق والسير بالطريق الصحيح.¹

القيم صفة دلت على الثبوت وهي صفة أنسبت إلى الرسول ﷺ وصفته بالثبوت على الحق، جاءت القيم على صيغة "فِيْعَلْ".

قال تعالى: (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا). الفرقان/18.

قال ابو حيان: البور مصدر يوصف به الواحد والجمع، وقيل جمع بائر، قيل معناه هلكى، وقيل بوراً عُمي عن الحق، أي لا يرون الضالين الحق.²

هذا فإن بوراً وصفت الضالين بعدم رؤية الحق، وكانت دلالتها ثابتة في الضالين عن الحق وجاءت هذه الصفة على وزن "فُعْلٌ".

وهناك أوزان أخرى للصفة المشبهة تأتي للدلالة على الثبوت منها (فِعْلٌ، فِعْلٌ، فِعْلٌ، فَعْلٌ، فَعْلٌ، فَعْلٌ)، إلا أن النحاة يرون أن هذه الأوزان قليلة ونادرة، أنها للمؤنث والمذكر، والمفرد والجمع على حد سواء، والجدير بالذكر أن أوزان الصفة المشبهة في دلالتها على الثبوت غالباً فيها بالقرآن الكريم، لكن هذا الثبوت قد يكون ثبوتاً دائماً مستمراً، وقد يكون ثبوتاً مؤقتاً لكنه بطيء الزوال.³

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج18، ص514.

² ابو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج6 ، ص448.

³ سمير محمد عزيز ، الصفة المشبهة و مبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 2009م ، ص166.

نلاحظ أيضاً أن في بعض الحالات تأتي صفة مشبهة في الصفات في حين أو القاعدة تقول أنه يجب أن تأتي اسم فاعل لكن يحصل عدول عليها للتناسق بين سياق الآيات الوارد فيها.

قال تعالى: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). الملك/22.

قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين والكافرين، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكباً على وجهه، أي: يمشي منحنيلاً لا مستوياً على وجهه أي لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشر يمشي على الصراط المستقيم، مُفض به إلى الجنة الفيحاء، أما الكافر فحشر ويمشي على وجهه منكباً إلى النار.¹

من خلال هذا التفسير نلاحظ في الآية أنها وازنت بين الكافر والمؤمن يوم القيامة، من البديهي أيضاً أن يكون من مقتضيات الموازنة بين المتقابلين تجانس العناصر والموازنة بينها، لكن الشيء المختلف هنا هو اختلاف الفعلين (منكباً/سويّاً)، إذ يجب أن تتبع "سويّاً" صيغة منكباً و تصبح "مستويّاً" ، لكن جرى عدول على "سويّاً" أصبحت صفة مشبهة بدلاً من "مستويّاً"، و ذلك بسبب دلالتها على الثبوت و الصفة المشبهة تحمل هذه الدلالة ولا تحمل دلالة الحدث، فكان يجب أن تتحول إلى صفة مشبهة، وهذا بين لنا مدى دقة بلاغة القرآن الكريم باختيار ألفاظه.

¹ ابن كثير ، التفسير العظيم ، ج8 ، ص181.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
 أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا
 نُخْرَةً ﴿١١﴾. النازعات/6-11

قال الكشاف: الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى،
 الرادفة: هي النفخة الثانية، واجفة: أي القلوب شديدة الاضطراب، الخاشعة: قلوب ذليلة،
 الحافرة: الحياة بعد الموت، نخرة: هي العظام البالية الجوفاء، وجاءت نخرة بدل ناخرة لأن
 فَعَلَ ابلغ من فاعل.¹

هناك ألفاظ كثيرة دلت على اسم الفاعل وهي خمسة أفعال جاءت جميعها على صيغة
 اسم الفاعل، وجميعها تصف أحداث يوم القيامة، فجاءت "نخرة" مغايرة ولم تأتي اسم
 فاعل فحدث عدول عليها وتغيرت إلى صفة مشبهة و ذلك لأن الصفة المشبهة أبلغ من
 اسم الفاعل والساق دل على ذلك.

¹ الزمخشري ، الكشاف ، ج 8 ، ص 304-306.

المبحث الثاني: اسم المفعول

اسم مفعول مشتق من المشتقات الوصفية على الرغم من تعدده في اللغة العربية إلا أنه لم يحظَ بالدراسات التفصيلية التي حظيت بها المشتقات الوصفية الأخرى، ولعل ذلك راجع إلى كونه ملحقاً باسم الفاعل في شروطه و أحكامه و سنتناول اسم المفعول ودلالاته في القرآن الكريم من خلال نماذج مختارة.

سنتناول نموذجاً في اسم المفعول من الفعل الثلاثي يكون على وزن مفعول .

قال تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً). البقرة/80.

قال بلقاسم بلعرج: ففي مفعول من الثلاثي المجرد الصحيح المضعف عُدَّ يَعُدُّ فهو معدود بمعنى حُسب و جيء نكرة لإرادة التقليل.¹

من هنا نلاحظ أن "معدودة" اسم مفعول جاء بصيغة مفعول من الفعل عُدَّ للدلالة على التقليل.

قال تعالى: (أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ). البقرة/197.

قال أبو حيان: معنى "معلومات" معروفة عند الناس وإن مشروعية الحج فيها إنما جاءت على ما عرفوه وكان مقرراً عندهم.²

وجاء في كتاب الجدول في إعراب القرآن الكريم: معلومات بمعنى معلومة مؤنث معلوم اسم المفعول من عَلِمَ يَعْلَمُ كم باب فَرِحَ وَرَنَهُ مفعول.³

¹ بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم ، ص119_120.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج 2، ص95.

³ محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ، ج 1 ، ص506.

ورد اسم المفعول "معلومات" على وزن مفعول من الثلاثي المجرد السالم عُلِمَ فهو معلوم ليدل على العدد أي أن أشهر الحج معلومة عند العرب.

أيضاً جاء اسم من الفعل غير الثلاثي وذلك كما ذكرنا سابقاً أن اسم المفعول يصاغ بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وهي نفسها الصيغة التي تصاغ عليها الفعل المبني للمجهول.

قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَوْ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ كَالَّذِينَ لَا يَدْرُونَ مِمَّا حَقَّتْ لَهُمْ السَّيِّئَاتُ وَلَهُمْ حُزْنٌ عَظِيمٌ) آل عمران/130.

هي مفاعل من الثلاثي المزيد بحرف الألف بعد الفاء التي انقلبت واو بعد بناء الفعل الماضي لما لم يسم فاعله، أي من ضوعف يضاعف فهو مضاعف وهي مضاعفة وقد يأتي (أَفْعَلٌ، فَعَلٌ، فَاعِلٌ) ومن هذا الفعل بمعنى واحد نقول: أضعف الشيء وضعفته وضاعفته بمعنى هو ضم الشيء إلى مثله، وجاء القرآن بالصفة من جنس الموصوف أضعاف مضاعفة، قد جاءت "مضاعفة" في سياق الآية دالة على التكثر والمبالغة فهي بمعنى مضاعفة ولهذا جاءت من جنس موصوفها من ناحية ومؤكدة له من ناحية ثانية.¹

قال تعالى: (وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ). آل عمران/45.

"المُقَرَّبِينَ" جاءت على وزن "مُفْعَل" من الثلاثي المزيد من تضعيف العين قُرِبَ يُقَرَّبُ فهو مُقَرَّبُ القرب والتقريب يستعملان في المكان والزمان في النسبة وفي الخطوة وفي الرعاية وفي القدرة، وقرب الله تعالى من العبد هو بالأفضال عليه والفيض لا بالمكان، وقرب العبد من الله، التخصص بكثير من الصفات، كالحكمة والعلم و الرحمة والغني وهي صفات يتصف بها الله لكن باختلاف بينه وبين عبده.²

¹ بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص137_138.

² المرجع نفسه، ص142.

من خلال التفسير يمكن القول أن اسم المفعول "المقربين" دل على المكان والزمان أي قرب المولى عز وجل من العبد، كما دل أيضاً على الرعاية بمعنى رعاية الله عز وجل لعباده.

قال تعالى: (وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ). النساء/75.

جاء في التحرير والتنوير: "المستضعفين" الذين يُعْذَهُم الناس ضعفاء فالسين و التاء تفيد الحساب.¹

وأشار محمود صافي إلى أن لفظة "المستضعفين" جمع المستضعف اسم مفعول من الفعل السداسي استضعف وزنه "مُسْتَفْعَل" بضم الميم و فتح العين.²

قال أبو حيان: والمستضعفين من كان بمكة من المؤمنين تحت إذلال قريش وأذاهم.³

جاءت اللفظة في الآية الكريمة دالة في عمومها على المقهورين والعجزة الذين لا قوة لهم ووردت كلمة مستضعفين بدلاً من "ضعفاء" لأن المستضعفين ليسوا قادرين على من أيدي المشركين حتى لو تأنى ذلك، ما عرفوا الطريق الذي يسلكونه والقاعدة المشهورة تقول: أن الزيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى، وتعني الكلمة في الآية زيادة المعنى على سبيل المبالغة و التأكيد.⁴

اتضح لنا مما تم تقديمه أن اسم المفعول في آية الحكيم هو "المستضعفين" على وزن مُسْتَفْعَل جاء ليدل على المبالغة و التأكيد على العجز وضعف المؤمنين الذين كانوا بمكة تحت سيطرة الكافرين ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من المشركين.

¹ الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج5، ص122.

² محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ، ص95.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج3 ، ص307.

⁴ ينظر: بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم ، ص148_149_150.

قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ). آل عمران/14.

اسم المفعول "المُقَنْطَرَةُ" من الفعل الرباعي "قَنْطَرَ" ومضارعه المبني للمجهول "يُقَنْطِرُ" وقد اختلف علماء اللغة في نونه فقال فريق: أنها أصلية. و وزن مُقَنْطَرَة على ذلك يكون "مُفَعَّلَة" وقيل أنها زائدة، و الوزن غير ذلك "مُفَعَّلَة" وقيل إن المقنطرة مبنية من القنطار التوكيد وذلك مثل قولهم "ألف مؤلفة".¹

من خلال الوصف والتحليل اتضح لنا وتبين أن اسم المفعول "المقنطرة" الذي جاء على صيغة "مُفَعَّلَة" أفاد التوكيد أي توكيد حب الناس للذهب والفضة والخيل.

كما يُعدل اسم الفاعل إلى صيغ مختلفة فاسم المفعول كذلك إلى صيغ متنوعة سنذكرها في ما يلي.

قال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ). آل عمران/96.

أشار طاهر بن عاشور: إلى أن كلمة "مباركاً" اسم مفعول من بَارَكَ الشيء إذ جعل له بركة وهي زيادة في الخبر أي جُعِلَت البركة فيه يجعل الله تعالى إذا قُدِرَ أن يكون داخله مُثَاب و محصلاً على خير يُبلِغُه على مبلغ نيته ووصفه بالمصدر في قوله "هدى" مبالغ لأنه بين هدى وجعل هدى للعالمين كلهم لأن شهرته تسامع الناس به، بجملهم على التساؤل على سبب وضعه، أنه لتوحيد الله وتطهير النفوس من حيث الشرك.²

¹ خديجة محمد علي، اسما الفاعل و المفعول في القرآن الكريم (دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة إدمان الإسلامية، 2010م، ص161.

² الطاهر ابن عاشور، التحرير والتوير، ج4، ص16.

قد تضمنت هذه الآية المباركة عدولاً من اسم الفاعل "مباركاً" إلى المصدر "هدى" أي مبالغة في زيادة الخير والبركة فالعدول إلى المصدر أتى على سبيل المبالغة في الوصف.

قال تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا). الإسراء/45.

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: إذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرون بالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجاباً، يحجب قلوبهم أن يفهموا ما تقرؤه عليهم؛ فينتفعوا به، عقوبة منا لهم على كفرهم، الحجاب ها هنا هو الساتر.¹

جاء في تفسر البحر المحيط : قال الأخفش "مستور" ساتر، اسم فاعل قد يجيء بلفظ المفعول، كما قالوا: مشؤوم و ميمون يريدون شائم و يامن ، قيل مستور وصف على جهة المبالغة، ورد المبالغة إنما تكون اسم فاعل.²

هنا جاء اسم المفعول في "مستورا" و الأصل فيها أن تكون اسم فاعل من "ساتر" فلذلك دلالة فقصد بمستور أنه جعل على قلوبهم غطاء لا يفهمون ولا يقرئون، وجاءت مستورا هنا دلالة على المبالغة التي أوردها الله تعالى، حيث إنه حجب قلوبهم ليعاقبهم على كفرهم وإشراكهم بالله، و جاءت أيضا بمعنى اسم المفعول لأنها تأتي بمعنى أعم أكثر من اسم الفاعل، بذلك جاءت عدولا من اسم المفعول إلى اسم المفعول.

¹ أبو جعفر محمد الطبري ، تفسير جامع البيان عن تأويل آية القرآن ، تح: عبدالله التركي ، دار هجر ، الحيزة - مصر ، ط1 ، 2001 ، ج14 ، ص607_608.

² أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، ج6 ، ص39.

قال تعالى: (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ). التين/3.

قال القرطبي: البلد قصد فيها مكة، سماه أمين لأنه آمن، فالأمين يعني الأمن¹

قال أبو حيان: البلد بمعنى مكة، أمين للمبالغة، أي آمن من فيه ومن دخله، أو من: أمن الرجل بضم الميم أمانة فهو أمين، أمانته، يجوز أن يكون بمعنى مفعول من آمنه، لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن يعني أنه ذي أمن.²

فلما كانت مكة حرماً آمناً ثابتاً له وصف الأمن إلى قيام الساعة فيأمن فيه الناس والشجر فلا يتعرض و الحجر، بل حتى مهدور الدم إذا دخله يأمن، فلا يتعرض له، لما كان كذلك صح أن يكون "أمين" وصفاً دالاً على الثبوت كالصفة المشبهة، فهو إذا "فعليل" بمعنى مفعول أي المأمون، من آمنه لم يخفه، نسبته إلى البلد مجازية، والمأمون حقيقة الناس، أي لا غوائلهم فيه.³

من خلال هذا الشرح المفصل للآية الكريمة نستنتج أن هناك عدول جاء في اسم المفعول وتحديدًا في كلمة "أمين" ، حيث إنها في الظاهر جاءت على صيغة فعليل من الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، وفي باطنها جاءت اسم مفعول، وجاء العدول على الصفة المشبهة للدلالة على الحدث الواقع على المفعول، وأيضاً أرادوا إثبات الحدث في المفعول فجاءت الصفة المشبهة لتعمل على هذا الأمر، وهذا الأمر ثبت حينما ثبت الأمن على الجميع لم يفرق بين الإنسان والحيوان ولا بين الشجر و الحجر حتى إنه لم يستثنى من كان مهدورا دمه من ذلك الأمر.

¹ أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن . تح: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، السعودية ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج20 ، ص113.

² أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، ج8 ، ص486.

³ عبد الناصر محمد الهيتي : العدول عن صيغة اسم المفعول و دلالاته في التعبير القرآني، مجلة جامعة الأنبار للأدب واللغات/كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد:3 ، 2010 ، ص291.

المبحث الثالث: صيغة المبالغة

لم تختلف صيغة المبالغة عن الصفة المشبهة كثيراً فهي تدل على اسم الفاعل لكن في صفة المبالغة والتكثير، وكذلك مثلها مثل الصفة المشبهة، بمعنى أنها عبارة عن أوزان نستطيع التعرف عليها والتعرف على الدلالات التي تتجه فيها هذه الأوزان.

أولاً: فعّال

هي من أكثر الصيغ استعمالاً في القرآن الكريم كما ذكرنا في الفصل الأول، وشاعت هذه الصيغة كثيراً.

قال تعالى: (وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ). القلم / 10_11_12.

قال الزمخشري: حَلَّافٌ أَي: كثير الحلف في الحق والباطل، هَمَّازٌ أَي: عَيَّابٌ طَعَّانٌ، مَشَاءٌ أَي: أنه نَقَالَ للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإخلاص والإفساد بينهم، مَنَّاعٌ أَي: البخل، ومَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ.¹

نلاحظ أن هذه الصيغ جميعها جاءت على صيغة المبالغة فظهرت هذه دالة على الكثرة الفعل فدلت على كثرة الحلف، كثرة الطعن والعيب، و كثرة نقل الحدث، وكثرة البخل، ودلت هذه الكلمات على المعنى المجرد فيها وصاحبه أي الناس الذين يمتلكون هذه الصفات الذميمة، إلى جانب القوة فيها.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 182.

قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا). نوح/10.

قال الطبري: أن يسألوا ربهم الغفران، حيث إن الله تعالى غفار لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.¹

هنا جاءت الدلالة على الدوام عليه، أي أن الله سبحانه وتعالى يبقى يغفر إلى كل من لجأ إليه وتاب عليه متى أحس العبد بالذنب فكانت هذه كأنها حرفة، وبذلك إنها تدل على الدوام في المغفرة.

قال تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ). القيامة/2.

قال ابن عاشور: أن اللوامة هو وصف من اللوم والمبالغة؛ لأنها تكثير في لوم صاحبها على التصير في التقوى والطاعة.²

هنا جاءت "اللوامة" دالة على الدوام والكثرة في لوم النفس فهي تصف المؤمنين في ذلك ودلت عليها و أصبحوا يلومون أنفسهم بكثرة حتى صارت كأنها حرفة في ذلك.

قال تعالى: (وَأَذْكُرُّ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ). ص/17.

قال الزمخشري: "أواب" أي أنه تواب رجاع إلى مرضاة الله، فإن قلت: ما ذلك على أن الأيد القوة في الدين؟ قلت إنه أواب لأنه تعليل لذي الأيد.³

وبذلك فإن "أواب" دالة على الرجوع إلى الله تعالى بشكل دائم أي أنها دلت على دوام الرجوع إلى الله و ابتغاء مرضاته فهو لا يمل من ذلك حتى وصلت إلى المبالغة في ذلك الأمر و الرجوع إلى الله.

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23 ، ص293.

² ابن عاشور ، التحرير و التنوير، ج29 ، ص338.

³ الزمخشري ، الكشاف ، ج5، ص249.

قال تعالى: (كَأَلَّا إِنِّهَا لَطَىٰ ۖ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ). المعارج/15_16.

قال ابن كثير: "نزاعة" أي نزاعة لهامته و مكارم وجهه وخلقه و أطرافه، تبرى اللحم والجلد عن العظم، حتى لا تترك منه شيئاً ثم يجدد خلقهم و تبدل جلودهم بغيرها.¹ جاءت "نزاعة" دالة على الاستمرارية والتجدد والتكرار، ففي الآية الكريمة ذكر ذلك من خلال إبدال الجلود بغيرها وتكرار العذاب ويجدد ذلك كلما ذهب اللحم والجلد والعظام أيضاً.

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ). هود/107.

يقول الطبري: الله عز وجل يقول: إن ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه، لكنه يفعل ما يشاء فيمضي فعله فيهم وفيما شاء من خلقه، فعله وقضاؤه.²

جاءت "فعال" دالة على قدرة الله تعالى من عمل أي شيء يريد فعله ولا يمنعه أحد عن ذلك والله قادر على الانتقام من الذين يعصونه و يخالفون أمره، وبذلك فإن الله تعالى عنده القدرة الكاملة على هذا الأمر لا يصعب عليه شيء.

قال تعالى: (وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ). يس/81.

يقول ابن عاشور: أي هو يخلق خلائق كثيرة و واسعة العلم بأحوالها و دقائق ترتيبها.³

¹ ابن كثير ، التفسير العظيم ، ج8 ، ص225.

² الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج12 ، ص584.

³ ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج23 ، ص350.

هنا يوضح ما دلت عليه الخلائق من القدرة على الخلق في أي شيء يخلقه بمنتهى الدقة وله العلم بأحوالها فاتبعت هذه الآية بجملة كن فيكون، وذلك للدلالة على القدرة المطلقة لله عز وجل في عمل أي شيء مهما كانت معقداً.
قال تعالى: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ). فصلت/46.

قال الطبري: يقول الله تعالى: ما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسبه بل لا يعاقب أحداً إلا على حرمة الذي اكتسبه بالدنيا، أو على سبب استحققه به منه.¹
في هذه الآية نلاحظ شيئاً مختلفاً أن "ظلام" لا يقصد بها كثرة الظلم؛ لأن الله تعالى لا يظلم أحداً أبداً، فهو عادل في كل شيء وكانت دلالتها أنها منسوبة إلى الظلم أي دلت على النسب وليس على الله تعالى حاشا أن يكون ظالماً.

قال تعالى: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ). البقرة/276.

قال أبو حيان: أني بصيغة المبالغة في الكافر أن الله تعالى لا يحب الكفر وتبئها على عظمة الربا والله لا يحب توفيق الآثم و الكافر.²

عموماً فإن هذه الآية لا تختلف كثير عن الآية السابقة فكفار لا تفيد بكثرة الكفر إنما دلت على نسب إلى صاحب الكفر والذين يعصون الله والآثمين منهم وأكلو الرب؛ لأن الله يكره صاحب الكفر مطلقاً ونسبت هذه إلى صاحب الكفر أنفسهم.

ثانياً: فعول

ورد هذه الصيغة في القرآن الكريم بمعنى صيغة المبالغة ولها العديد من الدلالات سنبين فيما يأتي أهم هذه الدلالات.

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 20 ، 454.

² ابو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج 2 ، ص 350.

قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا). المعارج/19.

قال ابن كثير: أن الإنسان إذا أصابه الضر فزع وجزع وانزع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خيراً.¹

كانت دلالة هلوياً في الآية السابقة هي الكثرة وذلك من شدة الرعب والخوف فكانت دلالتها هي المبالغة في هذا الخوف واجزع الذي أصاب الإنسان.

قال تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا). الإسراء/27.

قال أبو حيان في تفسيره: ذكر كُفر الشيطان لربه ليحذرهم، لا يطاع لأنهم لا يدعون إلى الخير.²

كذلك "كفوراً" دلت أيضاً على الكثرة في الكفر إذ إنه شبه المسرفين و المبالغين بالإسراف أنهم إخوان الشياطين، وبهذا فإن كفوراً دلت على المبالغة في قضية الإسراف وأيضاً ذلك دل على أنه كفر وأنكر النعمة التي أعطانا إياها الله عز وجل.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا تُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ). الحج/38.

قال الطبري: كفور أي جحود النعمة عنده لا بعرف لمنعمها حقه، فيشكره عليها، قيل: إنه عُني بذلك أنه بذلك دفع الله كفار قريش كمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل الهجرة.³

معنى ذلك فإن صيغة المبالغة "كفور" لا تدل على كثرة الكفر لأن الله تعالى لا يحب الكفر كبيراً أم صغيراً، هنا إنما دلت على نسبتها العائد على كفار قريش في جحودهم لنعمة الله تعالى.

¹ ابن كثير ، التفسير العظيم ، ج 8 ، ص 226.

² أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج 6 ، ص 27.

³ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 16 ، ص 571.

قال تعالى: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا). الإنسان/10.

قال القرطبي: عبوساً من صفة اليوم، أي يوماً تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته، فالمعنى نخاف يوماً ذا عبوس.¹

جاءت عبوساً على صيغة "فعيل" ويتضح من ذلك أن الدلالة هي دلالة الشدة والموقف الذي يكون فيه الكافر، واستعمل صيغة المبالغة الدالة على هول الموقف.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا). النساء/43.

قال الطبري: يعني بذلك جل ثنائه: إن الله تعالى لم يزل عفواً عن الذنوب عباده، بتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به، كما عفا لكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى صلاتكم التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى، حيث أن الله ما زال يستر ذنوبهم.²

جاءت "عفواً" دالة على رحمة الله تعالى بالناس حيث إنه يغفر للناس جميعاً لكن يجب عليهم أن يستغفروا له، وبذلك فإنه يدل على المحو والإزالة أي إزالة الذنوب والعتو عن الإنسان والصفح عنهم.

قال تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا). الإسراء/11.

قال الزمخشري في الكشاف: أن الإنسان يتسرع إلى كل ما يقع في قلبه ويخطر بباليه، لا يتأني فيه تأني المتصبر.³

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص135.

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج7، ص97.

³ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص497.

وعجولاً جاءت على دلالة التسرع والعجلة في طلب كل ما يخطر على البال، مع أن الاستعجال مذمومة و جاءت بكثرة الاستعجال والسرعة في تلبية طلبه، وفي المثل هذا يوضح ذلك "في التأنى السلامة وفي العجلة الندامة".

قال تعالى: (إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ). هود/10.

قال أبو حيان: فَرِحَ هي قياس لاسم الفاعل فعل اللازم، وفخره هو بسبب تعاضمه على الناس بما أصابه من النعماء واستثنى الله تعالى الصابرين يعني على الضراء.¹ وردت في الآية الكريمة الصفة المشبهة "فَرِحَ" مقترنة بصيغة المبالغة "فخور" ومن خلال هذا فإننا ذكرنا سابقاً أن "فَرِحَ" دلت على الثبوت في موصوفها، وبذلك فإن صيغة المبالغة هنا أيضاً دلت على الثبوت والدوام في الموصوف وبذلك فإن الصفة المشبهة أثرت في صيغة المبالغة.

قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا). الأحزاب/72.

قال الطبري: ظلوماً جهولاً أي: ظلوماً لنفسه، وجهولاً فيما احتل فيما بينه وبين ربه، وقال بعضهم: ظلوماً للأمانة، وجهولاً عن حقها.²

جاءت صيغة المبالغة هنا في مفردتين متتابعتين، وذلك له دلالة بلاغية، حيث إن ظلوماً دلت على كثرت الظلم وكثرة ظلم نفسه، وجاءت ظلوماً للتأكيد على الجهل فكثرة الظلم تدل على دوام الجهل، فهما متناسقات مع بعضهما البعض .

ثالثاً: مفعال

كما الأوزان السابقة فإن هذا الوزن أيضاً له دلالات عديدة في القرآن الكريم وسنبينها فيما يلي.

¹ أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج 5 ، ص 207.

² الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 19 ، ص 205.

قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا). الأنعام/6.

قال القرطبي: يريد المطر الكثير، عَبَرَ عنه بالسماء لأنه من السماء ينزل، "مدراراً" بناءً على التكرير، "كمذكار" هي المرأة التي كثرت ولادته الذكور، يقال: در اللبن إذا أقبل على الحالب بكثرة.¹

دلت "مدراراً" كما جاء في التفسير السابق على الكثرة أي كثرة الخير من السماء ودوامها فيها و أراد المبالغة في الوصف والجودة في بعث الخير على الناس وإظهار مدى أهمية الأمطار كأنه لبن دَرَّ وكان كثيراً.

قال تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا). النبأ/21.

يقول أبو حيان: مرصاداً مُفْعَالٌ من الرصد تُرصد من حقت عليه العذاب، ومِفْعَالٌ للمذكر والمؤنث بغير تاء، و به معنى النسب أي ذات رصد، وكل ما جاء من الأخبار والصفات على معنى النسب فيه التكثر و اللزوم.²

ونستنتج من ذلك أن مِفْعَالٌ تأتي للمذكر والمؤنث على حد سواء، كذلك أن مرصاداً جاءت دالة على النسب أي أنها نسبت إلى جهنم مع بيان الكثرة والمبالغة فيها ولذلك دبت على النسب مقترنة بالمبالغة فيها.

رابعاً: فَعِيل

نلاحظ في هذه الصيغة أنها قد وردت في الصفة المشبهة، لكن لكل منها دلالتها فهما مختلفتين عن بعضهما البعض، فدلالة الصفة المشبهة تكون على الثبوت والدوام، مثل: سميح، كريم، أما صيغة المبالغة سنيين دلالتها فيما يلي.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص392.

² أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص405.

قال تعالى: (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). البقرة/127.

قال الطبري: إنك أنت السميع دعاءنا ومسائلتنا إياك قبول ما سألناك قبوله منا من طاعتنا لك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه، العليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك بالطاعة والمصير إلى ما في ذلك الرضا والمحبة، وما نبدي وما نُخفي من أعمالنا.¹ جاءت "سميع/عليم" على صيغة "فعليل"، دلت الإثنتين على الثبات فالله تعالى دائم الاستجابة والاستماع للدعاء عند سؤاله في أي دعاء، وأيضاً دائم الإذعان في نفوسنا بالطاعة والمصير إلى ذلك الأمر.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). البقرة/20.

يقول الطبري: معنى قدير، أنه قادر، كما معنى عليم عالم، على ما وصفت فيما تقدم من نظائر من زيادة معنى "فعليل" على "فاعل" في المدح والذم.² دلت "قدير" على الثبوت في القدرة على كل شيء موجود في الله تعالى وهي لا تتبدل ولا تتغير فهو دائم القدرة، وقادر على المنافقين.

قال تعالى: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). البقرة/10.

قال القرطبي: أليم في كلام العرب معناه مؤلم أي موجد، مثل السميع بمعنى المسمع، وألم إذا أوجع، و الإيلام: الإيلاج، الألم الوجع، وقد ألم يألم ألماً والتألم، وهو التوجع.³ دلت "أليم" على قوة الله عز وجل وشدته وقدرته على عقاب الكافرين والعاصين لأمر الله تعالى فدلّت مدى قوة الله سبحانه بعذاب هؤلاء.

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 2 ، ص 564_565.

² المرجع نفسه، ج 1 ، ص 383.

³ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 1 ، ص 198.

خامساً: فَعِل

هذه الصيغة أيضاً كما سابقتها هي من أوزان الصفة المشبهة لكن هنا تدل على الكثرة والمبالغة .

قال تعالى: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ). الزخرف/58.

يقول ابن عاشور: إضراب انتقالي إلى وصفهم بحي الخضام وإظهارهم من الحجج ما لا يعتقدونه تمويهاً على عامتهم، والخِصِم بكسر الصاد: هو شديد التمسك بالخضومة، واللجاج مع ظهور الحق عنده، فهو يظهر أن ذلك ليس بحق.¹

دلت "خصوم" على شدة الخضومة والمبالغة فيها أي المبالغة في الثبات على الخضومة مع أنه يظهر الحق إلا أنه يبقى على تشبته الشديد بالخضومة.

قال تعالى: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ). الشعراء/56.

يقول الزمخشري: حَازِرُونَ وحَازِرُونَ وحَازِرُونَ، بالذال غير المعجمية، فالحذر: اليقظ، الحاذر الذي يحدد حذره وقيل المؤدي في سلاحه، إنما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه.²

هنا "حازون" دلت على الكثرة في الحذر واستمراره بذلك أيضاً، وتكون أيضاً بدلالة التكرار واشداده بالحذر .

في صيغة المبالغة هنالك بعض الحالات التي يأتي فيها سياق الكلام بغير دلالاته عن الصفة المشبهة سابقاً وعدولها عن اسم الفاعل، ورأينا كيف أن سياق الكلام يؤثر تأثيراً

¹ ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج25 ، ص240.

² الزمخشري ، الكشاف ، ج4 ، ص394.

قوياً على بعض المفردات وذلك لإثارة الانتباه من قبل السامع والقارئ ، كذلك هنا في صيغة المبالغة أنت في بعض الحالات المتماثلة إذا جاء بها عدول من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة.

قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا). الإنسان/3.

قال القرطبي: جمع بين الشاكر والكفور ، لم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما بمعنى المبالغة، نفيًا للمبالغة في الشكر وإثباتها لها في الكفرة؛ لأن شكر الله تعالى لا يؤدي فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقلَّ شكره، لكثرة النعم عليه، وكثرة كفره إن قل مع الإحسان إليه.¹

هنا قد لاحظنا أن السبب في العدول أن الله تعال أراد إخبارنا أن الشكر واجب علينا مقابل النعم التي لا تعد ولا تحصى، يجب الشكر دائماً على هذه النعم لذلك لم يأتي على صيغة مبالغة، أما كفور فبالغ فيها، لأن مهما صغُر الكفر يبقى ذنبه عظيماً، و أيضاً يلمح في ذلك على أن الذين يشكرون هم قلة، أما الذين يتصفون بالكفر فهم كثر، فكان لابد من المبالغة فيه، وجاءت هذه الآية تحدثت في سياقها عن الهداية، من البديهي أن الشكر يقود إلى الهداية، هذه علاقة ظاهرة، أما الكفر جاءت بصيغة المبالغة لأنها جحود لنعمة الهداية وهو ذنب عظيم عند الله.

قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمٰنَ وَقُرُوٰنَ فَمَا لُوٓا۟۟۟۟ سٰحِرٌ كٰذِبٌ). غافر/23_24.

¹ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج19 ، ص122.

قال ابن عاشور: قارون هو من بني إسرائيل كَذَّبَ موسى، وقد قيل أنه كان منقطعاً إلى فرعون وخادماً له، هذا بعيد لأنه كان في زمرة من خَرَجَ مع موسى، أي فاشترك أولئك في رمي رسولهم بالكذب والحر كما فعلت قريش.¹

نلاحظ أن ساحر كذاب لم تأتي متناسقة كما هو متعارف عليه، إذ إنه حصل فيها عدول فمن المفترض أن نقول ساحر كاذب على صيغة اسم فاعل لكن حصل عدول عليها فتحوّلت كاذب إلى صيغة مبالغة "كذّاب"، وساحر لم تأتي بالتعظيم لأن السحر في ذلك الوقت كان ايجابياً ومميزاً ويعتبر إبداعاً ولم يكن سلبياً، إذ إنه كان السحر منتشرًا في تلك الفترة، وفي الجهة الأخرى فصفة كذّاب هي سلبية وتم إلصاقها بموسى عليه السلام، فجاءت كذاب بصيغة المبالغة لبيان عظمة التهمة، هذا إن دل على شيء يدل على عظمة القرآن الكريم في انتقاء ألفاظه بالدقة في الزمان والمكان المناسب، وذلك حسب السياق القرآني لكل فترة من هذه الفترات.

¹ ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج24 ، ص122:

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، بعد الرحلة الشاقة الشائقة في رياض القرآن الكريم المبارك، وفي روضة صيغ الوصف المشتق، تحديدا بعد تعرضنا لوجوه الإعجاز في القرآن الكريم استخلصنا جملة من النتائج نذكرها كالتالي:

_ خدمة القرآن الكريم لعلم الصرف من خلال الفصاحة والبلاغة

_ تتنوع المشتقات بين الوصفية وغير الوصفية، وفي بحثنا هذا عرجنا وخصصنا المشتقات الوصفية الفعلية

_ المشتقات الوصفية تكمن في اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، وجميعها تختص بالمشتقات الوصفية الفعلية.

_ اختلاف المدارس من كوفيين وبصريين في تحديد أصل الاشتقاق، إذا كان مشتق من الفعل أو المصدر.

_ الاختلاف الذي حصل بين المدارس و آراء المحدثين في ذلك الأمر إنما يدلنا على أن هذا الاختلاف شيء طبيعي ولا يمكن اعتباره من المسلمات فكل منهم له رأيه في ذلك وكل منهم له دلائله على أصل الاشتقاق، هناك الكثير من المسائل التي اختلفوا فيها وليس في الاشتقاق فقط.

_ دلالة اسم الفاعل على التجديد والحدوث والصفة المشبهة تقيد الثبوت في موصوفها.

_ يدل الوصف المشتق على الحدوث والذات.

_ اسم المفعول يصاغ غالباً من الفعل المتعدي وله أوزان سماعية، كما الملاحظ أن صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي هي نفسها صيغة الفعل المبني للمجهول بابدال الياء المضارعة بميمٍ مضومة وفتح ما قبل الآخر.

_ دلالة الصفة المشبهة على الثبوت، ولكن صيغة فعلان جاءت مختلفة قليلاً عن الصيغ الأخرى لأنها تدل على صفات تكون مؤقتة في صاحبها وتذهب مع مرور الوقت أو مع تلبية الرغبة في ذلك مثل: عطشان، غضان... .

_ الكثرة والمبالغة من دلالات صيغ المبالغة

_ دلالة صيغة أفعل على اسم التفضيل، وليس بالضرورة أن تكون هذه الصيغة مفاضلة بين شيئين.

_ أهم فوائد السياق الكشف عن معنى النص القرآني وذلك باستنباط الأحكام الشرعية منه.

_ يعد اسم الفاعل من أكثر المشتقات شيوعاً في القرآن الكريم يكاد يغطي جميع سور القرآن الكريم، وهذا لأن القرآن الكريم يسرد أحداث زمانية فأقرب المشتقات الدالة على ذلك هو اسم الفاعل.

_ تشترك المشتقات (اسم الفاعل، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة) في القرآن الكريم في الدلالة على كل الأزمنة.

_ تعدد واختلاف أوزان الصفة المشبهة في القرآن الكريم وتعدد دلالاتها.

_ اشتراك صيغة فعيل بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة لكن الدلالة تختلف فتدل على المبالغة في صيغة المبالغة مثل: عليم، تدل على الثبوت في الصفة المشبهة مثل: طويل.

_ يأتي اسم الفاعل للدلالة على المبالغة وله الكثير من الأوزان وأهمها فعال التي من أكثر الأوزان شيوعاً.

_ عمل اسم الفاعل إلى صيغ أخرى كالمصدر واسم المفعول.

_ والعدول الذي ظهر في بعض آيات القرآن الكريم يدل على الدقة الزمانية والمكانية للأحداث التي ذُكرت في القرآن فكل كلمة جاءت في محلها المناسب لها لا يمكن استبدالها بمفردة أخرى، هذا يدلنا على عظمة القرآن الكريم و إعجازه اللغوي.

_ اسم المفعول قد يدل على الثبوت إلى جانب دلالاته الحدوث والثبوت الذي يحدد ذلك. وهذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الرسالة، وأخيراً أقول داعياً إلى الله اللهم إن وفقنا فهذا منك وإن أخطأنا فهذا منا والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. احمد بن محمد بن احمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان،السعودية_الرياض،ط1، (د.ت).
2. أحمد رضا، متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1960.
3. إميل بديع يعقوب، المعجم الوافي في النحو والصرف والإعراب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس_لبنان، ط1، 2011.
4. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، ط1، 1982.
5. أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، الدار الوقفية للتراث، القاهرة_مصر، ط1، (د.ت).
6. أبو البقاء العكربي، مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، ط1، 1992.
7. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، دار العلوم، عنابه_الجزائر، (د.ط)، 2005.
8. بهاء الدين ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا_بيروت، (د.ط)، 2012.
9. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء_المغرب، ط1، 1979.
10. أبو جعفر محمد الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل آية القرآن، تح: عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة_مصر، ط2001، 1.
11. ابن جنبي، المنصف، تح: ابراهيم مصطفى و عبدالله أمين، دار احياء التراث القديم، ط1، 1954 .

12. جويرية محمد اليمني، دلالة المشتقات و إعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم (دراسة نحوية صرفية دلالية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، 2015م.
13. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة_مصر، (د.ط)، 1998.
14. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1993.
15. خالد أحمد محمد، المشتقات في الحزب الأخير من القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، (2013/12/15).
16. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد_العراق، ط1، 1965.
17. خديجة محمد علي، اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم (دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية)، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م.
18. رابح احمد بومعزة، الضروري لتحليل البنية العميقة للوصف ووظائفه النحوية السبع ، التواصل بين اللغات والثقافة و الأدب، عدد: 31، سبتمبر 2012.
19. أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تح: احمد النحاتي و آخرون، دار المصرية للتأليف، مصر، ط1، (د.ت).
20. سمير محمد عزيز، الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ، 2009م.
21. طه محمد الجندي، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، دار الكتب العصرية، مصر، (د.ط)، 1998.

22. أبو عبدالله الحسن بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة_مصر، (د.ط)، 1941.
23. أبو عبدالله القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، السعودية، (د.ط)، (د.ت).
24. عبد المجيد احمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي بصيغة الكلمة)، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان، (د.ط)، 2008.
25. عبد المجيد محمد الغيلي، المعاني الصرفية ومبانيها، رحى الحرف، صنعاء_اليمن، (د.ط)، 2007.
26. عبد الناصر محمد الهيتمي: العدول عن صيغة اسم المفعول دلالاته في التعبير القرآني، مجلة جامعة الأنبار للأداب واللغات/كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد:3، 2010.
27. عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت_لبنان، (د.ط)، (د.ت).
28. علاء الدين محمد القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، تح: أحمد عفيفي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة - مصر، ط1، 2001.
29. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان_الأردن، ، ط1، 2007.
30. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت_لبنان، ط2، 1988.
31. فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي ، ط1، 1427هـ.

32. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض ، مكتبة العبيكان، الرياض_السعودية، ط1، 1998.
33. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة، الرياض_السعودية، ط1، 1996.
34. كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق_سوريا، ط1، (د.ت).
35. اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 2004.
36. المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية الساق القرآني: دراسة تأصيلية دلالة نقدية، دار الأوتل للنشر، عمان_الأردن، ط1، 2008.
37. مجد الدين ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 2005.
38. محسن علي عطية، الواضح في القواعد النحوية و الابنية الصرفية، القاهرة_مصر، (د.ط)، 1996.
39. محمد ابن عبد الله ابن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، باب الوادي_الجزائر، (د.ط)، 2009.
40. محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2005.
41. محمد احمد زكي : الاشتقاق في العربية بين القدامى و المحدثين دراسة موجزة : مجله كلية التربية الأساسية /كلية بابل ، العدد:10، كانون الثاني /2011.
42. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984.

43. محمد خير الحلواني، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان،(د.ط)، 2003.
44. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت_لبنان، (د.ط)، 2001.
45. محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامه ومعانيه، دار ابن كثير، بيروت_لبنان، ط1، 2013.
46. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس (من جواهر العروس)، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (د.ط)، 1965.
47. محمود سليمان ياقوت، ظاهر التحويل في الصيغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية_مصر،(د.ط)، 2015.
48. محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، دار الرشيد، بيروت_لبنان، ط1، 1995.
49. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، (د.ط)، 2001.
50. محي الدين عبد الحميد، دروسالتصريف، المطبعة العصرية، بيروت_لبنان، ط1، 1995.
51. ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الاشتقاق والمشتقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية_مصر، (د.ط)، (دت).
52. ناصر حسن علي ، قضايا نحوية و صرفية ، المطبعة التعاونية ، قسنطينة _الجزائر، (د.ط)، 1989.

53. من الانترنت: WWW.AHLALELHDEETH.COM

54. من الانترنت: WWW.ONETD.EDU.DZ

فهرس الموضوعات

	فهرس الموضوعات
-	الإهداء
-	شكرو وتقدير
أ	مقدمة.....
-	القسم الأول: دراسة نظرية.....
4	الفصل الأول قراءة في مصطلح المشتق وأبنيته
5	تمهيد.....
7	المبحث الأول: مفهوم مصطلح الوصف المشتق.....
7	1. المعنى اللغوي.....
9	2. المعنى الإصطلاحي.....
15	المبحث الثاني: آراء علماء اللغة حول المشتق.....
15	الإختلاف عند الكوفيين والبصريين.....
25	المشتق عند النحويين.....
26	المشتق عند الصرفيين.....
27	آراء المحدثين في المشتق.....
30	المبحث الثالث: أبنية الوصف المشتق ودلالاتها.....
30	1. اسم الفاعل.....
34	2. اسم المفعول.....
37	3. الصفة المشبهة.....
43	4. صيغة المبالغة.....
45	5. اسم التفضيل.....
-	القسم الثاني: تطبيقات في آيات من القرآن الكريم.....
48	الفصل الثاني التطبيقات على آيات القرآن الكريم حول الوصف المشتق
49	تمهيد.....
51	المبحث الأول: اسم الفاعل.....
51	1. دلالاته من الفعل الثلاثي
55	2. دلالاته من الفعل غير الثلاثي.....

69	الصفة المشبهة باسم الفاعل.....
70	1. دلالة صيغة أفعل.....
72	2. دلالة صيغة فعلان.....
74	3. دلالة صيغة فَعِلْ.....
76	4- دلالة صيغة فَعِيل.....
81	المبحث الثاني: اسم المفعول.....
81	1. دلالاته من الفعل الثلاثي.....
82	2. دلالاته من الفعل غير الثلاثي.....
87	المبحث الثالث: صيغة المبالغة.....
87	1. دلالة صيغة فَعَّال.....
90	2. دلالة صيغة فَعُول.....
94	3. دلالة صيغة مَفْعَال.....
95	4. دلالة صيغة فَعِيل.....
96	5. دلالة صيغة فَعِل.....
99	خاتمة.....
103	قائمة المصادر و المراجع.....
-	الفهرس.....